لقاء في الجنة

موجز في سيرة العلويّة الشّهيدة بنت الهدى

(طيّب اللّه ثراها)



جمعه وأعدّه

ذوالفقار إبن السيّد جودت الهاشمي

لقاء في الجنة

موجَزٌ فـي سيرة العلويّة الشّهيدة بنت الـهدى

(طَيَّبَ اللّـهُ ثراها)

جمعه وأعدَّه

ذو الفقار ابن السّيّد جودت الهاشميّ

لقاء في الجنة

◆ جمعه وأعدّه: ذو الفقار ابن السيّد جودت الهاشمي .

◆ المطبعة: المناهـل .

◆ الطبعة: الأولى 1446 هـ / 2025 م .

◆ القطع: وزيري .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في سورة النساء:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأعظم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين (سلام الله تعالى عليه وعليهم).

أما بعد فقد تعلقت كثيرًا بالمرجع الديني المعظم الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله تعالى عليه) وأختهِ الطاهرة العلوية بنت الهدى (أعلى الله تعالى رتبتها).

وذهبت إلى دارهم القديم المتهالك الذي يقع خلف مدرسة الخورنق الذي سكن فيهِ قبل أن ينتقل إلى طرف العمارة ، وذهبت إلى دارهِ التي اعتُقِل فيها قبل شهادته

وكانت الدار عبارة عن مقبرة وهـي مُلـك لـبعض بيوتـات آل الـمـامقانـي وقد صارت جـزءًا مـن توسـعة الحـرم الـــمطهر لأمير المؤمنين (عليهِ السلام).

ولشدة تعلقي بـهمـا قرأتُ عنْ حياتـهمـا الكثير ، وذهبـت إلـى مكتبة ابن حنوش في طرف البراق التي كان يقرأ بـها.

وقد أحببت أن أضع كتابًا أشارك فيه بإحياء السيرة العطـرة لهذِهِ السيدة الـمظلومة الطاهرة ، وأسأل اللـه قبول هذا العمل إن ربـي لسميع الدعاء.

وكان الانتهاء من هذا الكتاب فـي السادس من شـوالٍ مـن سنة ألفٍ وأربعمئةٍ وستٍّ وأربعين للهجرة النبوية الشريفة.

والحمد للـه تعالـى رب العالـمين.

ولادة النور

((ولدت السيدة آمنة (بنت الهدى) ابنة السيد حيدر الصدر (رحمه الله) في ١٩ / محرم الحرام / ١٣٥٦هـ [..] في مدينة الكاظمية [1])).

((وقد سميت آمنة ؛ تيمنًا باسم أم الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) [2])).

((ونشأت في ظل أخوالها من آل ياسين وأخيها الأكبر السيد إسماعيل الصدر (رحمهم الله) ، ولازمت أخاها السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) مدة حياتها دون أن تتزوج [..].

يقول الشيخ محمد رضا النعماني:

((وكان مع أخته الشهيدة بنت الهدى (رحمها الله) في

---

(١) راجِع (محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) ج١ ص ١٠٣.

(٢) راجِع المصدر السابق ج١ ص٨١.

غاية الرقّة واللطافة ، وهو يدرك أنّ هذه البطلة الـمضحّية التي ضحت بمستقبلها كامرأة من أجل أمها وأخيها تستحق كل إجلال وإكبار ، ولذلك أعطاها الكثير من وقته وجهده في سبيل تعليمها وتثقيفها ، ونضجت (رضوان الله عليها) نضوجًا كبيرًا مصحوبًا بوعي شامل للواقع السياسي والاجتماعي والإسلامي في العراق ، فكانت نموذجًا مصغرًا لأخيها فيما تحمل من هموم إسلامية وصفاء روحي وهدفية واعية لأعمالها وجهودها [(١)])).

((كانت أصغر شقيقيها وأختهما الوحيدة.

ولَمْ يختلف حالها عن حال باقي أسرتها في مكابدة الفقر والحرمان ، وتحمل الصعاب والـمشاق بروح غمرها الإيمان والقناعة بأدنى ضروريات الحياة.

لم تر بنت الـهدى أباها ولا تتذكره كما أعلم وكأنها ولدت يتيمة إلا أن اللـه عز وجل عوضها عن ذلك بأخويها

(١) راجِع محمد باقر الصدر: السيرة والـمسيرة في حقائق ووثائق ج١ ص١٠٣.

الـمرحوم السيد إسمـاعيل الصـدر وشـهيدنا الغالـــي السـيد الصدر (رضوان اللـه عليهم جميعًا) [..] [1])).

(١) راجِع (الشهيدة بنت الـهدى سيرتـها ومسيرتـها) ص٢٥.

والدها

((سيد جليل القدر، عظيم الـمنزلة، حامل لـواء التحقيـق، نابغة دهره ونادرة عصره، عابد زاهد، عالـم عامل، ابن السـيد إسمـاعيل الصـدر [..]، ولـد فـــي سـامراء فـــي جـمـــادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، وقال بعض العلمـاء العـامليين فـــي تأريخ ولادته:

فحيدر واليمن قد جاءا معًا   فناد بالتأريخ يمن قد ظهـر

هاجر بصحبة والده إلـى كـربلاء فـــي سـنة (١٣١٤ هــ)، ودرس الـمقدمات والعلوم العربية على يد عدة من الفضـلاء، ثُمَّ درس بحث الخارج علـى يد أبيه السيد إسمـــاعيل الصـدر (قدس سره)، وعلى يد السيد حسين الفشاركي (رحـمه اللـه)، والمرحوم آية الله الحائري اليزدي (رحـمه اللـه) في كربلاء.

وأصبح فـي عنفوان شبابه من العلمـاء الـمرموقين الـمشار إليهم بالبنان.

قال صاحب الذريعة في أعلام الشيعة:

((وقد رأيته مرارًا سواء في أيام والده أو بعدها، فوقفت على غزارة علمه، وكثرة فضله، وكان دائم الاشتغال كثير المذاكرة، قلّما دخل مجلسًا لأهل الفضل ولم يفتح بابًا للمذاكرة والبحث العلمي، وكان محمود السيرة، حسن الأخلاق، محبوبًا عند الجميع [1])).

((توفي (رحمه الله) في الكاظمية ليلة الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥٩ هـ، ودفن في مقبرة لآل الصدر[2])).

ويقول الشيخ محمد رضا النعماني:

((وكنت قد سمعت زوجته تقول: ((لما توفي السيد حيدر (رحمه الله) بتنا تلك الليلة من دون عشاء ؛ لقلة ما في أيدينا، واستمر حالنا في تقشف وضيق لأكثر من شهر بعد وفاته [..]، وهذا يلقي ضوءًا على زهده وعدم اكتراثه بالدنيا وزينتها، فطوبى له وحسن مآب.

---

(١) راجِع (الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف) ص٢٨ و٢٩.

(٢) راجِع (سنوات المحنة وأيام الحصار) ص٣٨.

مؤلفاته:

١ – رسالة فـي مباحث وضع الألفاظ.

٢ – تعليقة على الكفاية.

٣– رسالة فـي الـمعنى الحرفـي.

٤ – رسالة فـي تبعيض الأحكام لتبعيض الأسباب.

٥ – الشـبهة الحيدريـة فـــي تلاقـي أحـد أطـراف العلـم الإجـمـالي.

٦ – تعليقة علـى العروة الوثقى.

ولـه رسـائل أخـرى، ومـمـا يؤسـف لـه أن هـذه الكتـب والرسائل كلها مفقودة، عدا أن الشبهة الحيدريـة تعـرض لــها الشيخ آقا ضياء العراقي (رحــمه اللــه) فــي مجلـس درسـه، فكتبت بقلم بعض طلابه فـي تقرير بحثه.

أولاده:

خلف السيد حيدر الصدر (رحـمه اللــه) مـن بعـده ابنـين وبنتًا، يعتبر كل واحد منهم جوهرة لا تقدر بثمن وهم:

١ – اية الله السيد إسمـاعيل الصدر (رحـمه اللـه) [..].

٢- آية اللـه العظمـى مفجـر الثـورة الإسـلامية في العـراق شهيد العصر السيد محمد باقر الصدر (رضوان اللـه عليه).

٣- العـلوية الـفاضلة الشهيدة السعيدة السيدة آمنة الـصدر (بنت الـهـدى) رضوان اللـه عليها [١])).

(١) راجِع (سنوات الـمحنة وأيام الحصار) ص٣٨ و٣٩.

والدتـها

((أما والدته [1] المحترمة فهـي السـيدة العابـدة، الصـالحة، التقية، الزاهدة بنت المرحوم آية اللــه الشـيخ عبـد الحسـين آل ياسين (رحــمه اللــه)، وكـان أبوهـا وإخوتــها جــميعًا مـن الآيات العظام، ومن أكـابر العلمـاء الأعـلام (رضـوان اللــه عليهم أجـمعين).

فأبوها هو آية اللـه الشيخ عبد الحسـين آل ياسـين (رحــمه اللـه) أحد أعاظم فقهاء عصره، الــمعروف بالزهـد والعبـادة والتقوى.

ولد فـي الكاظمية، وتربى فـي كنـف جـده الــمرحوم آيـة اللـه الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحـمه اللـه) الذي كان من مفاخر علمـاء الشيعة، والذي أمضـى الإمام صـاحب الزمـان

(١) أي والدة الـمرجع الديني الــمعظم الشـهيد السـعيد السيد محمـد بـاقر الصـدر (رضوان اللـه تعالـى عليه).

(عجل الله تعالى فرجه) نيابته عنه على ما ورد في قصة المرحوم الحاج علي البغدادي (قدس سره) المذكورة في مفاتيح الجنان.

وقد قال السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل عن الشيخ محمد حسن آل ياسين:

((أنموذج السلف، حسن التقرير، مضطلع في الفقه والأصول، خبير بالحديث والرجال، انتهت إليه الرئاسة الدينية في العراق بعد وفاة الشيخ العلامة الأنصاري، كان المرجع العام لأهل بغداد ونواحيها وأكثر البلاد في التقليد، وكان المعروف بالفضل، له رسالة وكتب...)).

والمرحوم الشيخ عبد الحسين آل ياسين (رحمه الله) قد هاجر من الكاظمية إلى سامراء، وتتلمذ على يد المجدد الشيرازي (قدس سره)، وبعد أن توفي جده الشيخ محمد حسن انتقلت إليه زعامة الشيعة في بغداد والكاظمية، ثُمَّ هاجر إلى كربلاء، وتتلمذ على يد المرحوم السيد إسماعيل الصدر، ووصل إلى مرتبة عالية من الاجتهاد، وعاد إلى الكاظمية،

وأصبح من مراجع الشيعة فـي التقليـد، وتوفــي فــي (١٨ / صفر / ١٣٥١ هـ) فـي الكاظمية، ودفـن في النجـف الأشرف في مقبرة آل ياسين [1])).

(١) راجِع (الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الـموقف) ص٣٤ و٣٥.

علاقتها مع والدتـها

قال الشيخ محمد رضا النعمـانـي:

((لقد رافقـت الشـهيدة السـعيدة بنـت الـــهدى والدتـــها (رحــمها اللـه) سنوات عصيبة بدأت باليتم الـــمبكر لوالـدها الـمرحوم آية اللـه السيد حيدر الصدر (قدس سره) وما كانت ترى فـي وجه والدتـها من ألـم وحزن علـى مـن فقـدت مـن أولاد كـانوا ضـحايا الأمـراض، أو همـوم الــمعيشة الصـعبة وضيق اليد والحاجة، أو ما كانت تعاني من أمـراض مستعصـية وصعبة العلاج.

ومـا إن تحملـت الشـهيدة بنـت الـــهدى الـــمسؤولية تجـاه والدتـها حتى قامت بأداء دورها خير قيام، فكانت البنت البارة حقاً لأمها، ترعاها دون ملل، وتخدمها بحـب وحنـان، وتقـوم بشؤونـها خير قيام، وما أكثر ما سمعتها تردد: (اللــه يرضـــى عليك يا بنتي).

لقد رأيت الشهيدة بنت الـهدى وهي تقوم بخدمة والدتـها فـي السنة التي ذهبنا فيها إلـى مكة الـمكرمة لأداء العمرة عام (١٩٧٨م) فكانت ترعاها بكل ما يمكن أن يتـاح مـن وسـائل الخدمة والرعاية.

ومن الجدير بالـذكر إن الــمرحومة والـدة السـيد الشـهيد أصرت علـى أداء العمرة كأحدنا رغـم شـيخوختها ومرضـها فكانت تطـوف مشـيًا علــى قـدميها، وأصرت علــى السـعي كذلك إلا أنـها وجـدت نفسـها بعـد قليـل قـد انقطـع نفسـها فاضطرت إلى ركوب العربـات الــمخصصة لــهذا الغـرض، وكانت عند نـهاية وبداية كل شوط تضع قدمها علــى أحجـار جبل الـمروة أو الصـفا ؛ لتحتـاط فـي أداء أعمــال العمـرة، فكانت بنت الـهدى معها فـي كل منسـك وعبـادة لا تفارقهـا لحظة حتى أتـمت أعمـال العمرة.

وكمـا كانت السيدة الشـهيدة بنـت الــهدى ترعـى والـدة سيدنا الشهيد الصدر (رضوان اللـه عليه) كانت كذلك وبنفس الروح والأخلاق تفعل السـيدة الــمكرّمة أم جعفـر (حفظهـا

اللـه) فقد كانت نموذجًا رائعًا في الأخلاق والطيبـة والـمحبة تحنو عليها وتخدمها بكـل مـا تقـدر عليـه جزاهـا اللـه خـير الجزاء [١])).

(١) راجِع (الشهيدة بنت الـهدى سيرتـها ومسيرتـها) ص٥٠ و٥١.

عبادتـها

قال الشيخ محمد رضا النعمـانـي:

(([..] من الـمؤكد أن طبيعية الأمور لـــم تكـن تتـيح لـــي معرفة كل شيء وبتفاصيل دقيقـة عـن هـذا الجانـب، إلا أننـي لـمحت بعض ما يشير إلـى ما كانت تتميـز بـه مـن خصـائص فريدة فـي هذا الـمجال.

حرصت (رحـمها اللــه) علــى إخفـاء هـذا الجانـب مـن حياتـها، فقد كانت لـها غرفة صغيرة خاصة بـها وكانـت جـل عبادتـها تؤديـها إمـا فيهـا وإمـا في حـرم الإمـام علــي (عليـه السلام).

وقد لاحظت إنـها كانـت كثـيرة الصـلاة والـدعاء وقـراءة القرآن مـن دون تفـاخر أو تظـاهر، وأتـذكر أن أحـد كتبهـا أو قصصها وكنت أشرف علـى طباعته فـي إحدى مطابع النجف واحتجت إلـى مراجعتها فـي بعض أمور طباعته، فقلت لابـن

أخيها السيد جعفر (حفظه الله) وكان صغيرًا آنذاك أن يخبر عمته بالأمر، فذهب إلى غرفتها ثم عاد فقال إنها تصلي. وكان ذلك قبيل العصر، فقلت لعلها ستفرغ من ذلك بعد ربع ساعة، وتكررت مراجعة السيد جعفر وفي كل مرة كان يقول إنها تصلي وقد استغرق ذلك ما يقرب من ساعة ونصف إلى أن أثارها كثرة تردد ابن أخيها، فسألته عن السبب، فقال إن فلانًا أحضر قسمًا من (الكتاب أو القصة) ويطلب منك مراجعته والنظر فيه، ثم قالت له وبماذا كنت تخبره حينما كنت تتردد على الغرفة؟

فقال: كنت أقول إن عمتي تصلي، فطلبت منه أن لا يخبر أحدًا عن أمورها هذه في المستقبل.

فكانت تستغل ما يتاح لها من فرص لأعمالها العبادية أو الدراسية - حسب الظروف -، وقد فهمت ذلك من مناسبات تشبه هذه الحادثة من مثل صلاتها في المسجد الحرام لما ذهبنا إلى العمرة فقد اتخذت زاوية هناك وألجأت ظهرها إلى حائط المسجد وأخذت في الصلاة وقراءة القرآن والدعاء

ولـم تنقطع عن ذلك وكان هذا دأبـها فـي كل يوم.

وأستطيع أن أجـزم أن للعبـادة بأشـكالها الــمختلفة لـدى الشهيدة بنت الـهدى فهمًـا عميقًا يتطابق مع الهـدف الحقيقـي للعبادة في الإسلام، وهي العبادة الواعية التـي تـنعكس آثارهـا علـى السلوك والعمل، ولو لاحظنا الشهيدة الــمظلومة بنـت الـهدى لوجدناها قمة شامخة فـي أخلاقهـا وسـلوكها تتجسـد فـيـه بـوضوح آثار العبادة ومعطياتـها، وليس ذلـك غريبًـا إذا علمنا أن أستاذها ومربيها هو السيد الشهيد الصـدر (رضـوان اللـه عليه) [..] [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٥٢ و٥٣ و٥٤.

استغلال الوقت

((((إنّـي كنت أمضي النّهار فـي إدارة الـمدرسة، وظُهـرًا أقوم ببعض الأعمـال الـمَنزلية، وفـي العَصر أُدير الجَلسات في البَيت بتدريس الفقه (شرايع الإسلام)، وبعد انتهـائي أمضـي الوقت فـي الليل بقراءة الكُتب الإسلامية والثقافية والفقهيّة..

إننـي لكثرة أشغالـي وانـهمـاكي في العَمـل كنـت أصلِّـي صلاة الظهر والعصر بوضوء صَلاة الـصُّبح.. وفـي بـعـض الأحيان أُصَلّـي صلاة الـمَغـرب والـعـشاء بوضوء صـلاة الصُّبح أيـضًا..)).

من حديث الشهيدة بنت الـهدى للسيدة الفاضلة أُم فرقـان مؤلفة كتاب بطلة النجف [١])).

((كنا نقيم بعـض الـمجالس في فـترات متباعـدة وتكـون الجلسة كل مرة في بيت إحدى الأخوات الـمؤمنات، وبديـهي

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٥٥.

أن مضيفة الجلسة تستعد لـها وتقوم بتهيئة الـمكان وإعداد مـا تقدمه للحاضرات حسب ذوقها وانطباعها عن الجلسة.

وكنا فـي يوم من الأيام فـي بيـت الأخـت (....)، وكانـت من اللواتـي يتأثرن كثيرًا بالشهيدة ويستمعن لنصائحها، وكـان إعدادها للحاضرات متوسطًا، وفيمـا هي تقدّم لـهن ما أعدت قالت لـها الشـهيدة وبطريقتهـا الــمعهودة مـن التبسّـم ولـين الكلام ودماثة الخلق:

(ليتك فـي هذا الوقت الذي بذلتيـه في إعـداد السـاندويج، والكيــك وإعــداد الشــاي كنــت اكتفيــت بتهيئــة الشــربت والشاكولات، وصرفت وقتـك الثمـين فــي إعـداد موضـوع هادف تطرحينه علـى الحـاضرات فـلا يضـيع وقـتهن سـدى، ويرجعن إلـى بيوتـهن بمنفعة حقيقيّة وفائدة واقعيّة).

وبهذا أرادت بنت الـهدى أن تعطـي الحـاضرات درسًـا كبـيرًا وموعظة ناجحة عن الطريقة التي ترتب بـها الجلسات والحفـلات واللقاءات الـمثمرة والـمرضية عند اللـه، وتلك هي التي يغمرها ذكر اللـه والعمل الصالح، والتواصي بالحقّ والصبر.

لقد كان وقت بنت الـهدى كلّه للخير، وكانت تسعى جهدها أن تشغله بالأمور الـمهمة والقضايا الكبيرة، وبتحصيل العلم، وتنوير العقل، ويلازمها هذا الشغف الـمشهود بالـمعرفة حتى في الـمطبخ حين نراها تلازم كتابها فيه وتصطحب الـمصادر التي تطالع فيها ؛ لغرض التأليف إلى ذلك الـمكان كي لا تضيع منها دقيقة واحدة بعيدًا عن عالم الكسب الحقيقي وحصاد الخير الواقعي.

لقد كان كل وقتها ونشاطها للعبادة الصادقة، ذكر الله، وتحصيل العلم، ونشر الـهداية والـمعرفة، والسعي الحثيث في طريق الأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر والجهاد في سبيل الله حقّ جهاده، وتعريض النفس للمحن والصعاب فداءً للقضية الـمقدّسة قضيّة الإسلام.

انتهى ما أردنا نقله عن الأخت الفاضلة الـمجاهدة أم تقى الـموسوي (حفظها الله وشكر لـها سعيها) [(١)]).

(١) راجِع (الشهيدة بنت الـهدى سيرتـها ومسيرتـها) ص٨٥ و٨٦ و٨٧.

علاقة الشهيدة بنت الـهدى مع أخيها الشهيد الصدر

((مع أخته: وكان لأخته الصديق والأخ الرفيق حيـث كـان يـهبها من وقته الكثير من الساعات، ويجالسها للاستمـاع إليها وتداول دروسها ومساعدتـها [..] [1])).

((أما الإمام الشهيد مع أختـه فقـد جسّـد أمـرًا فريـدًا فـــي الإخاء ومعلمًـا جديدًا من معالـم الارتباط الأخوي الـمتين.

كانت أخته عنده كنفسه ؛ لأنــهــمـــا مـن منبـع واحـد، وكانـت لديه كعضو فيه فلحمهمـا سواء، وقد وشجت بينهمـا آصرة الـدين والدم، ووصلت بينهمـا رابطة الروح والرحم، وعظّمت كـلًّا فـــي نفس أخيه فروض العقل والإسلام، وحقوق الإجـلال والإكـرام، فقد أحبها بحب اللـه وحبّ قلبه، ورعاها لأمر اللـه وأمر العلقة.

---

(١) راجِع مقال (مذكّرات أسرة الشهيد الصدر علـى لسان نجله السيّد محمّـد جعفـر الصدر) ، وقد نُشِرَ فـي موقع (مركز الأبحاث والدراسات التخصصـية للشـهيد الصدر) ، ورابطه هو :
https://mbsadr.ir/ar/٢٠٢١/٠٧/١٣

قد عُني بها وأكْثَرَ من الاعتناء ؛ لأنه ألفاها أهلًا لجسيمات الأمور وجلائل الأحداث.

كان حريصًا على أن يقربها من ربها، ويشدها إلى خالقها، ويفقهها في دينها، ويعلمها معالم شريعتها، ويؤهلها لخدمة رسالتها وأمتها، وأداء دورها ووظيفتها، فبلغ في ذلك حدًّا تشهد له الأمور الواضحة والحقائق اللائحة بأنه فردٌ بلا نظير، ووتر بلا شفع.

لقد صرفها بما عرّفها عن كل شيء سوى ربها، وعرّج بها عن كل شيء عداه إليه، فانقطعت إليه انقطاعه، وارتبطت به ارتباطه ؛ حتى نسيت لذلك أهم شيء في جبلتها من التطلع إلى قرين الحياة وشريك العمر، وتقليب النظر في أمر الزوج الذي هو في حياة سواها أمرٌ لا ريب فيه ولا محيد عنه، فلم يجد شأن البيت والقرين المرفوضين في قلبها حظًّا من مكان يشغل به مكان الفكرة بالله ودينه، ولم يأخذ أمر الزواج المنبوذ نصيبه من نفسها ووقتها فينقص برأيها نصيب ربِّها ورسالتها.

انصرفت عن بـهجة الحياة العاجلـة إلـى البهجـة الآجلـة، ورفضت زهرتـها القريبة وشؤونـها الرغيبة ؛ رغبة فـي الخلود الـمجيد، والأبد السعيد، ومقعد الصـدق الـذي ادخـره اللـه لأوليائه وأضمره لأصفيائه.

كان يصطفي لـها من بنات أفكاره فـي تفهيمها ما ترقـى بـه محلّها معلمة مرشدة ويجتبيها بطرائف التهـذيب فـي تقويمهـا علـى استقامتها ؛ لتبلغ درجتها هادية وقدوة.

كان يلاحظها في صـغير أمورهـا وكبيرهـا، يدلـها علـى مواضع الصواب في أفعالـها، ويأخـذ بيـدها إلـى مـواطن السداد فـي أقوالـها، ويبذل لـها من وقتـه قارئـًا لـمـا تكتـب وتنظم، ناظرًا فيمـا يخطه يراعها الـميمون محبورًا بـه، منشـرح الصدر له، حريصًا علـى تـهذيبه مـن الشـوب، وتزكيتـه مـن العيب، وقليل ما هـمـا.

كان أكثر ذهابـها وإيابـها علـى عينه، وصنعة رأيه، وأكثر ما تقرأ وتكتب لطف إشارته واختياره، ولـم يعتم معها أبًا رؤوفًـا شفيقًا حريصًا، وإن كان لا ينسى أنه أخوها الذي لا يربو عليها

بمزيد من السنين، وكانت لا تفتأ معـه كالبنـتِ إزاء أبيهـا تجلـه وتعظمه، وتسمع له في إكبار وطمـع، وتفهـم منـه فــي تـوقير وحرص، وتأخذ عنه علمه فـي إعجاب وشـغف، وتنسـى أنّـه وليد أمٍّ أنجبتها، ورضيع لبن غذّاها.

كانت تحس له بـهيبة فـي نفسها تذودها عـن مخالفتـه حتـى فـي موارد الشك بخلافه وإبائه، فلا تقدم أو تحجم إلا مستنيرة بـهداه، حتى لا تخالف عن رأيه ومشتهاه.

وكانت تحس له بعين رقيبة عليها قد صـحبتها كظلِّهـا، فـلا تنهض بـها جناح علـى الوقـوع فيمـا لا يرضـاه، فعينـه التـي لازمتها تراه، كانت تعلم أنـها فـي عيون النـاس تحكـي أخاهـا فـلا عجـب أن نراهـا تصـون نفسـها عـن الــمناقص صـونًا، وتحجزها عن الصغائر حجزًا، وتصدها عن سـوى الـمعالــي والـمكرمات صدًّا ؛ أداءً لبعض رسالتها، وحفظًا لكرامـة الأخ الأستاذ بعد كرامتها.

وحين يحس منها أخوها رقيّهـا فــي مـدارج السـموِّ تطلبـه حثيثة، وصَعْدَها في معارج الكمـال تبتغيه مشوقة، وهبها مالـم

يـهبه لغيرها من النساء، فكانت وكيلًا له تفصل فـي كثـير مـن الأمور كمـا ترى، وتفعل بفروض الـمـال كمـا تستصوب.

وكانت كمـا أرادها مثالًا يحتـذى، وقـدوة تقتـدى، ومنـارًا يستضاء، وأضحت كمـا كان يرجو لـها شيئًا فريـدًا فــي دنيـا الـمرأة، ينحدر عنها سيل الــهدى والرشـاد، ولا يرقـى إليهـا طائر الطموح والطلب.

وكانت بنت الـهدى حقًّـا، نشـأت فــي أحضـانه الطهـور، ورضعت من أثداء النور [1])).

(١) راجِع (سبحات روحية فـي سيرة الإمام الشهيد الصدر) ص٧١ و٧٢ و٧٣ .

عدم الاهتمام بالماديات

(([..] لعل أروع ما عرفته عن السيّدة الشهيدة بنت الهدى أسلوبها في تربية بنات السيّد الشهيد (رضوان الله عليه)، فإلى جانب تعليمهن مسائل الحلال والحرام التي هي من الأمور الضرورية كان هناك جانب لا يقل أهمية عن سابقه وهو تهذيب نفوسهن بالمستوى الذي كان ينسجم مع ما كان يتطلع إليه السيد الشهيد (رحمه الله) في مرجعيته من عدم اهتمام بالماديات.

وهذه النقطة بالذات تحتاج إلى وعي كبير وإرادة تقوم على الاقتناع الكامل، فكانت الشهيدة بنت الهدى خير من قام بهذا الدور، فكانت تذكرهن دائمًا بأنّ ما عندهم من مال ليس ملكًا لهم إلا بمقدار الضرورة العرفية وهو ما كان نفس السيّد الشهيد يربيهم عليه، وكانت تقول لهنّ إن الإنسان إنّما يكون عظيمًا عند الله عزّ وجلّ وعند الناس بإيمانه وأعماله

الصالحة وأخلاقه لا بملابسه وما يملك من ذهب وجواهر.

لقد كانت هذه المهمة صعبة جدًّا ؛ فإن عددًا كبيرًا من الزائرات كنّ يرتدين أجمل الملابس والحُلي والزينة، وهو أمر مألوف في تلك الأيام، بل قد يعتبر من غير المستساغ أن تخرج المرأة بملابس بسيطة وعادية، فكيف يمكن مقاومة هذا الإغراء المستمر والذي له في كل يوم شكل ومظهر جذاب.

لقد حرصت الشهيدة بنت الهدى وكذلك السيّدة أم جعفر على تربيتهن على الاقتناع بالحد الأدنى وبما يحفظ كرامتهن وكرامة المرجعية والحالة الترابية التي كان السيّد الشهيد الصدر يستهدفها.

كما كانت تربيهن على نهج سلوكٍ أخلاقي رفيع في طريقة وأسلوب تعاملهن مع الزائرات بنحو يحقق للإسلام خدمة عظيمة، وأعتقد أن كل من ستقرأ هذه الملاحظة سوف تقول: نعم كنا نرى ذلك واضحًا في سلوكهن وتعاملهن[1])).

---

(١) راجِع (الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها) ص٤٨ و٤٩.

دورها داخل البيت

((كان على السيّدة الشهيدة بنت الهدى أن تقوم بعدة مهام في بيت أخيها وهي:

١- المهام والوظائف التي تقوم بها تجاه السيّد الشهيد الصدر، أو ما قد يكلفها به في مجالات متعددة من تدريس، أو إقامة ندوات، أو إشراف مباشر على مدارس دينية، أو غير ذلك.

٢- دورها في استقبال الضيوف من النساء، والاهتمام بتلبية حاجاتهن الفقهية والفكرية، والمساهمة في حل مشاكلهن العائلية والزوجية.

٣- دورها في تربية بنات السيّد الشهيد تربية لائقة وصحيحة.

٤- دورها في خدمة والدتها المعظمة (رحمها الله) فقد كانت بحاجة إلى المزيد من العناية والاهتمام؛ بسبب

كبر العمر ولـما تعاني من أمراض متعدّدة.

٥- دورها في القيام ببعض شؤون البيت بالمساهمة مع السيّدة أم جعفر (حفظها الله) [١])).

((أما دورها في القيام بواجبات البيت وما يتطلب من رعاية واهتمام فبالرغم من أن السيّدة الجليلة أم جعفر (حفظها الله) كانت أمًّا وزوجة مثالية فلم تُقصّر بشيء ولم تتماهل في أداء واجباتها رغم الضغط الكبير الذي كان ينشأ عادة من كثرة الضيوف الذين لا يخلو البيت منهم عادة، ومع ذلك نرى بنت الهدى تقف بما عُرف عنها من أخلاق عالية وإحساس بالمسؤولية لتساهم وبنفس المستوى في أداء ما يلزم من واجب وخدمة تتطلبها الشؤون المنزلية، فكانت تقوم هي يومًا بالطبخ والسيّدة أم جعفر في اليوم الآخر وهكذا.

هذا كله بروح من الانسجام والمحبة والمودة وحسن

---

(١) راجِع المصدر السابق ص٤٧.

الخلق من الطرفين، فلم ألحظ يومًا أن حزازة أو شيئًا من البرود يستحق الذكر حدث بينهما، وإن حدث فما أسرع أن يتلاشى وكأنه لم يكن[1])).

(١) راجِع المصدر السابق ص٥١.

مـجلسها

(([..] لقد كان من عادتـها أن تفـتح مــجلسها فيمــا بعـد الظهر من عصر كل يوم غالبًا.

وهو مجلس نسائي نوعي نادر مثله آنذاك، كانت تؤمُّه النساء الـمؤمنات من أجيال مختلفة، فكانت بنت الهـدى تسـتفيد مـن ذلك الـمجلس في ترويج القيم والـمفاهيم التربوية الأصـيلة، تشجع النساء فيه على القراءة والاطلاع، وتبث فيهنّ روح الثقة بالنفس وعزيمة التغيير بالحق.

لقد استطاعت أن تبني جيلًا من الفتيات والنساء الصالحات اللاتي تحمّلن ومازلن دورًا كبيرًا فـي حياة الـمجتمع العراقـي، وصبغ تلك الحياة بلـون إسـلامي أصـيل، وذلـك مـن خـلال سعيها لرفع المستوى الفكري والشعوري لحضارها.

لَشدَّ ما كان يؤذيــها ويؤرِّقهـا ذلـك التسـطيح والتهمـيش الَّـذَيْن شـكلا واقعًـا بائسًـا عاشـته الــمرأة فــي مثـل ذلـك

الـمجتمع الـمؤمن، ولذلك ركزت جهودها بدعم وتوجيه من الشهيد أخيها لتغيير ذلك الواقع من خلال ذلـك الــمجلس و الأنشطة التي كانت تديرها فيه، حتى أن الكثيرات مـن النسـاء المؤمنات والفاعلات فـي النشاط الاجتمـاعي الآن يكثرن مـن الافتخار بأنــهنّ مـن تلميـذات الشـهيدة بنـت الهـدى مـع أنّ الشهيدة لـم تكن تلقي دروسًا بالـمعنى المصـطلح.. كبرنـامج منظم ويومي مستمر، ولعلّ تفاخرهنّ بذلك نابع مـن كونــهنّ تشرفن بالحضور أحيانًا أو دائمًـا فـي ذلـك الــمجلس المشـار إليه وانتهلن من معين أحاديثها الــمعتادة التـي كانـت تشـتمل علـى القصص القرآنــي والروايـات الشـريفة ونقـل الفتـاوى والحديث الـموجه عن شؤون الــمجتمع والبيـوت والعوائـل والعلاقات الأسرية والتربوية. لكن كل ذلك لــم تكـن تلقيـه علـى شكل مواد درسية منتظمة، بل كانت دردشات مقصـودة مع النساء الزائرات.

كانت الشهيدة تحرص وتصرّ علـى توجيهها وجعلها هادفة؛

لغرض الوصول بـهنّ إلـى ما كانت تصبو إليه [1])).

((للشـهيدة جلسـات توعيـة كانـت تعقـدها فـي بيـوت الـمؤمنات فـي النجف وبغداد (الكاظمية والكرادة) يحضـرها الكثير من النساء الـمؤمنات وغير الـمؤمنات، فكانت الشهيدة تطرح الـمفاهيم الإسلامية الـمتنوعة حول الـمرأة والحجـاب والأخلاق وغيرها؛ فأحدثت هـذه الجلسـات حركـة إسـلامية نسـوية فـي الــمجتمع الـذي سـادته التيـارات العلمـانية والتنصيرية.

فـي البداية كان الحضور قليل ثـم اتّسـعت دائرتـه وأصـبح عـدد الحضـور يـزداد مِـمّـا أثـار مخاوف السـلطة الظالــمة، فعمـدت إلــى تحجيم الجلسـات مـن خـلال بـث الأباطيـل والإشاعات الكاذبة؛ لِإثارة الرُّعب والخوف في نفوس الناس..

من خلال هذه الجلسات استطاعت الشهيدة أن تبـذر بـذور العمل النسوي الـواعي وتنـشره فــي الــمجتمع، فتحمَّلـت

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٣٣ و١٣٤.

دورها فـي الدعوة إلـى اللـه والجهاد فـي سبيله والتضحية من أجل الدين الحنيـف وتربيتهـا لبنـات جيلهـا علــى الشـجاعة والبطولة والإقدام..

فانجذبت كثير من الفتيات الجامعيات إلـى أفكار الشـهيدة واستجبن لإرشاداتـها الإسلامية فــي تربيـة نفوسـهن وتربيـة الآخرين، حيث أصبح لكل فتاة دورًا فـي إنقاذ أخواتــها مـن الانحراف الذي كان يلف الـمجتمع وتدعوهن إلـى الإسـلام القويم.

وكانت الشهيدة (رض) ترسم للعـاملات خطـوط التحـرُّك فـي الـمجتمع وترشدهن إلـى عقد جلسات أسبوعية أو شهرية ولقاءات فكريـة، وبمـرور الـزمن أصـبحت القلّـة القليلـة مـن الـمؤمنات الواعيات إلـى كثرة كاثرة اللاتـي انتشرنَ فـي بغداد والبصرة والناصرية والثورة وبقية الـمدن العراقيـة، وأصـبحت ظاهرة الحجـاب أمـرًا مشـهودًا لا يخفـى علــى أحـد، وكانـت الشهيدة تتـابع الفتيـات فــي كـل ذلـك بتوجيهاتــها الشـفوية والفكرية من خلال قصصها وقصائدها ومقالاتـها الهادفة.

فنجحت الشهيدة في غرس روح الصمود والتضحية والفداء في نفوس النساء [..].

السيدة أُم أحمد الشيخ[1])).

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٦٤ و٦٥ و٦٦.

منذ سن العاشرة

((((لقد كنت أرغب في مطالعة الكتب والمجلات المفيدة منذ سن العاشرة من عمري بفضل تشجيع أخي لي، وكنت أجمع النقود التي تُعطى لي في كل يوم والتي أحصل عليها من أخي لأشتري بها كتابًا مفيدًا أو مجلة مفيدة، فما كنتُ أفكِّر أن أُبعثرها في جوانب أُخرى غير مفيدة كما يصنع أقراني من الأطفال)).

من حديثٍ للشهيدة بنت الهدى لتلميذاتها [1])).

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٥٤.

حـملات الحج

(([..] من الإبداعات الـمتميزة التـي أنجزتـها الشـهيدة وسبقت بـها زمانـها مسألة التوجيه والإرشـاد فـي حـملات الحج فـي السنين التي وفقت للحج فيها خاصـة علـى صـعيد توجيه النساء من حجاج بيت اللـه الحرام.

فلقد كانت تـحـرص أن تلتحق ببعـض حـملات الحجـيج سنويًّا ما استطاعت إلـى ذلك سبيلًا؛ لتقـوم بـأداء هـذا الواجـب الـمقدس إرشادًا وتوجيهًا وتربية، وهو أمر لـم يكن متعارفـاً بـين نفس العلمـاء الرجال آنذاك، فلقد كان الكثير منهم يستنكف عـن أن يقوم بمثل هذه الخدمة؛ مخافة أن يقلل ذلك من شأنه أو يلحقـه من التعب مالا يطيقه، وإن استدعي أحـدهم مـن قبـل صـاحب حـملة للحج فقد كان يقتـصر دوره علـى إقامة صلاة الجمـاعة، والجواب علـى بعض الأسئلة التي قد توجه إليه [1])).

---

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٤٠.

دراستها

(([..] لقد كانت عالـمة مفكرة، لكنها ما تتلمذت على أحد في خارج بيتها.

أرسلتها والدتها في الكاظمية في سن السادسة إلى الـملّا (امرأة تعلم القرآن للفتيات في سنها) وفي أول يوم دخلت آمنة بيت تلك الـملّا وقع نظرها على التنور مسجورًا قد ارتفع لـهيب ناره وحسيسها بشكل أفزعها، ففرت عائدة أدراجها إلى أمّها نافرة من بيت هذه الـملّا ومن كل ملّا من ورائها.

وقد بقيت في البيت تتلقى تعليمها على يد أخوتها: السيد إسماعيل، ثم من بعده السيد الشهيد.

ولـم تتلق تعليمًا ولا تثقيفًا من أحد غيرهما إلى أن كبرت ونضجت وصارت هي تفتح حلقات التعليم والتربية لبنات الـمؤمنين [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ص١٣١.

كلامٌ منقولٌ عن العلوية أم جعفرٍ
في حق العلوية بنت الـهدى

((لـم أكن الـمرأة الوحيدة فـي هذا البيـت؛ فـإنّ الشـهيدة بنت الـهدى كانت صاحبة شخصـية مسـؤولة وحساسـة ذات حضـور وواقعيـة، فتقاسـمت الأدوار معهـا، فتحمّلـت أنـا مسؤولية البيت بمـا حوى وبمن حوى الشهيد، أمُّـه، أطفالـه، أضيافه، وكل الشؤون الـمتعلقة بذلك.

علـى أن أمّ الشهيد كانت امرأة كبيرة فـي السن وتحتاج إلـى رعاية خاصة؛ فالتزمت للشـهيدة بنـت الـهدى بالقيـام بـهذا الدور: أنا للبيت ولأمّها، وهـي للشـهيد.. تكمِّـل دوره وتبلِّـغ رسالته فـي الجانب الذي لا يتمكن الشـهيد مـن مبـاشرة دوره فيه: جانب النساء الـمؤمنات، ذلـك كلـه تـم بتنسـيق واتفـاق اعتمدناه فيمـا بيننا.

أمّا هـي فقـد أفنـت نفسـها فـي شخصـية السـيد الشـهيد

ونذرت حياتـها لخدمة مشروعه، فقـد كانـت تعضـده وتخدمـه فـي كل شؤونه التي لــم يكـن يقـدر علــى إنجازهـا أيٌّ مـن أعوانه الرجال.. كانـت سـفيرة لـه إلــى كثير مـن السـاحات والجهات والأفراد.

إن الحديث عن الشهيدة العلوية آمنة الصدر فيه من الحلاوة والـمرارة الشيء الكثير، فهي امرأة كأنما لـم تخلق للدنيا، لـم يكن يخالطها أي تعلّق أو ركون إلــى شيء مـن زخـارف هـذه الحياة أو مباهجها، نعم كانت أنثى كاملة لـها كل ما للأنثى من مطامح وعلائق وأشواق إلّا أنّـها باعت ذلك كلَّه للَّـه.

كنا نراها مصداقًا بارزًا لقول رسول اللَّـه (صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ((لولا الآجال التي قد كتبت لـهم لـم تستقر أرواحهـم فـي أجسادهم طرفـة عـين؛ شـوقًا إلــى الثـواب وخوفًـا مـن العقاب)).

لقد كانت تعتبر نفسها ضيفًا عابرًا يولـي عن قليل.

كنا جـميعًا من حولـها نتبنى مفاهيم واحـدة، ونعـيش مـن أجل قيم واحدة، نسير نفس الـمسير، وندرك نفـس الــمصير،

لكنها تـميزت عن نسائها بخصال تنحني لـها الجباه؛ إجلالًا وإكبارًا.

كانت تحبّ وتبغض كأيِّ إنسان، إلّا أنـها لـم تكن لتحيف على من تبغض، ولا لتأثم فيما تحب، لـم تدَّعِ ما ليس لـها، ولـم تجحد حقا هو عليها، تعشق التكامل وتعمل لأجله، وتقر بالنواقص، وتعترف بالحق ولو مرًّا، فهي لطالـما حرصت على أن تكون شاهد صدق للحق، وللحق فقط كانت تـمشي على الأرض.

كانت (رحـمها اللـه) ذات إحساس ورقة، مرهفة الشعور، لكن شدَّتـها تجاه الخطأ والإثم تحاكي شدّة الأولياء، إذا عرفت واجبًا لزامًا لـم يكن لخطرٍ أو خوفٍ أن يمنعها أو يقف في وجهها أو يعيقها عن أداء تكليفها [..].

ليس من المبالغة أن أقول فيها: أنـها كانت خارقة في عطائها، مبدعة في إنجازها.

لقد تـمتعت بنبوغ ذاتي، ومواهب جليلة منذ نعومة أظفارها.

كانت الأنموذج والقدوة على صعيد السلوك والمعاملة [..].

إن الشهيدة عاشت فريدة نوعها في جيل النساء من مجتمع النجف الأشرف وعلى الأخص في مجتمع الحوزة العلمية هناك [١])).

(١) راجِع المصدر السابق ص١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٣٢.

كلامٌ للسيد كاظمٍ الحائري
فـي حقّ العلوية بنت الـهدى

(([..] العلويّـة الفاضـلة آمنـة الــمعروفة ببنـت الــهدى (قدّس سرّها) كانت سـيّدةً جليلـةً، عالــمةً، فاضـلةً، عارفـةً، عابدةً، مهذّبةً، تقيّةً [..].

نمت فـي كنف العلـم والتقـى والفضـيلة، درسـت علـوم العربيّة ومبادئ علم الكلام والفقه والأُصول علـى يـد أخيهـا الشهيد (قدس سره) إلـى أن أصـبحت مـن مفـاخر الكاتبـات الإسلاميّات، وكانت تشـرف خلال سـبع سـنين علــى أربـع مدارس دينيّة للبنات فـي الكاظميّة، والنجف، والكوت، وقـد ربّت الـمئات من البنات الفاضلات العالـمــات الــمؤمنات [..]))[1].

(١) راجِع (الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الـموقف) ص٣٣.

اهتمـامها بالناس

((أمّا اهتمـامها بالناس فقد كانت تستقبل النساء مع السيّدة أم جعفر (حفظها اللـه) عصر كل يـومٍ، والزائـرات مـن مـدنٍ مختلفةٍ، ومشارب متعددةٍ، ومستوياتٍ متباينةٍ، ومع ذلـك فـإن الجميع يخرجن برضا وإعجابٍ؛ لـمـا يجدن من اهتمـامٍ ورعايةٍ وحسن الخلق [1])).

---

(١) راجِع (الشهيدة بنت الـهدى سيرتـها ومسيرتـها) ص٤٨.

تشجيعها على ارتداء الحجاب

(([..] حين بلغها أن طالبة جامعية ارتدت الحجـاب داخـل الجامعــة والفصــل الــدراسي غــير عائبــة بســخرية الطالبـات السافرات والأساتذة والطلبة مبرهنة لـهم أن الحجاب لا يحول دون مــمـــارسة الدراســة أو العمــل أو الوظيفــة، بــل علـــى العكس من ذلك فإنه يمثل الصـدفة التـي تحمـي اللؤلـؤة مـن الخدش خاطبتها الشهيدة من دون أن تعرف اسمها أو نسبها أو بلدها بالقول:

رجـــعية إن قيـــل عنـــك فـــلا تبالـــي واصـــمدي
قـــولي أنـــا بنـــت الرســالة مـن هـداهـا أهـتــدي [1]))

---

(١) نُشِرَ ذلك فـي مقالٍ بعنـوان (نبـذةٌ عـن حيـاة الشـهيدة بنـت الــهدى) لِلْحاجـة الخليلـي فـي موقع (مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشـهيد الصـدر) ، ورابطه هو :
https://linksshortcut.com/IfvYg

سبب صدور كتابات العلوية

بنت الـهدى بـهذا اللّقب

لعل القارئ يسأل عن سبب صدور كتابات الشهيدة العلوية آمنة الصدر تحمل اسم (بنت الـهدى)، ولندع الشـهيدة تجيـب بنفسها عن ذلك حيث تقول تحت عنوان (من أنتِ؟):

((كتبت إلـيَّ أخت مسلمة وسألتني قائلـةً: لـمــاذا باللــه عليك لا تصرحين عن اسمك الصحيح لنعرف من أنـتِ ومـن تكونين؟

فإليك يا أختاه جوابـي لعلك تعرفين منه من أكون أنا.

فأنا أولًا وبالـذات أختـك الــمخلصة الدائبـة علــى تتبـع آثارك وتعقب خطواتك بدافع الحب والعطف.

وأنا أيضًا متطوعة مختـارة لأجـل قضـية الإسـلام وحـــمل مشـعله الوهـاج مـا وسـعني حـــمله وعلــى قـدر طـاقتي وإمكانياتـي فـي الجهاد.

وأنا أيضًا من أريد أن أجعل من نفسي مثلًا ونموذجًا أجري عليه تجارب أدب الإسلام التي قد يظن البعض الجاهل أو المتجاهل أنها تجارب فاشلة.

فأنا أريد أن أثبت بنفسي ما يحدثنا به التاريخ الإسلامي عن أمهات وأخوات لنا في صدر الإسلام ناهضن بثقافتهن أعاظم الرجال مع تمسكهن بالإسلام وتعاليمه.

ولا يخفى عليكِ يا أخيّة أني لم أكن لأقول هذا وشبهه لو أنك كنت تعرفين اسمي الصغير التافه؛ وهذا أحد الدواعي لعدم ذكري لذلك الاسم الذي أكاد أنساه أنا نفسي فلماذا لا تنسينه أنت أيضًا يا عزيزتي؟

فأنا في أكثر أوقاتي أصبحت مندمجة معكن ومنصرفة عن نفسي إليكن، ولهذا فأنا في أكثر أوقاتي أكون بنت الهدى تاركة ورائي تلك الحروف التي لا دخل لها بما أنا في سبيله.

نعم حروف لا تتعدى الأربعة فما خطرها إذن؟ وما شأنها بالنسبة للغاية التي أبتغيها؟ فلك أن تتصوريني كما تشائين.

تصوريني سيدة عجوزًا قد اكتمل عمرها وتقدمت بها السنون، فهي تضع النظارات على عينيها وتدني النور إليها، أو تدنو هي من النور، ثم تمسك القلم وتقرب نحوها الدواة وتباشر الكتابة إليك، وهي بين حين وآخر تعيد ترتيب أوراقها ثم تضع القلم جانبًا برهة؛ لتريح يدها ورأسها، ثم تعود مرة أخرى لتكتب وتستأنف ما قطع عليها التعب.

وأخيرًا... وعندما تنتهي من الكتابة تستلقي على ظهرها لتستريح وهي تشعر بدوار وإعياء.

ولك أيضًا أن تتصوريني امرأة قد تخطت الشباب أو كادت، قليلة الكلام كثيرة الفكر، لا تكتب إلا بعد طول ترو وتأمل، إذا كتبت اقتضبت، وإذا تحدثت اختصرت، ومن رأيها الخاص أن الكتابة لا يمكن أن تجتمع مع أي شيء آخر، فهي إذا كتبت تركت كل شيء، وإذا كان لديها أي شيء تركت الكتابة، وإذا أرادت أن تكتب تنفرد بنفسها في غرفتها الخاصة فتجمع فوق منضدتها شتّى الكتب؛ لتختار من بينها الموضوع الملائم، فهي حريصة جدًّا على أن لا تكتب إلا في مكانها الخاص، وفي

جو ملائم هادئ، وهي حريصة أيضًا أن يـدلّ مظهرهـا علـى شخصيتها وأن يرسم في خطـوط جبينهـا وحركاتـها خطـوط أفكارها وميولـها.

ولك أيضًا أن تتصوريني فتـاة شـابة فـي ريعـان الشباب، ضاحكة الثغر، طلقة الـمحيا، تندمج فـي كـل موضـوع، ولا يفوتـها شيء مـمـا حولـها، ترضي كل جليس، إذا كتبت تكتب بسرعة وبدون أي مقدمة، وإذا تكلمت تتكلم بـهدوء وتحسـب لكل كلمة حسابـها، ليس عندها أي مكان خاص بـها تسـتنزل فيه الإلـهام، أينمـا خطرت لـها خـاطرة أو عنـت لـها فكـرة سجلتها علـى ورقـة أو أي شيء آخـر حتـى ولـو كـان علبـة سـيجارة، وهـي حريصـة عـلى أن لا يتـأثر مظهرهـا بأفكارهـا وميولـها وأن لا تكتب أفكارهـا عـلى قسمـاتـها وحركاتـها، ولـهذا فهي بين ذلك كله فتاة كبـاقي الفتيـات لا تتميـز عـنهن بشيء إلا بقوة الإرادة وسمو الروح، وهي تسـتطيع أن تتحمـل كل شيء، وأن تجاري كل أحد سوى جهل الجـاهلات بأحكـام الإسلام، ولكنها مع هذا لا تكاد تعرف أنـها هي تلك الغيـورة

الصارمة فـي تعاليم دينها، فإنّ لـها طريقتها الخاصة باتباع هذه التعاليم لا يتأثر منها مظهرها، تصوري هكذا إذا شئت.

وتصوريني إذ أكتب إليك أفترش الأرض والحصير وأجعل من رجلـي منضدة أريح فوقها أوراقي الـمبعثرة؛ لأملي عليهـا أفكاري!

نعم تصوّريني هكـذا، وإذا شـئت فتصـوريني شـابةً تشـعر بشعورك، وتـمر بالـمرحلة التي تـمرين بـها، وتنظر إلـى كـل ما تنظرين إليه، ولكن من وراء منظار الواقع والحقيقة لا تغشها الـمظاهر الخلابة ولا تغريها كل أساليب الإغراء.

تصوريني هكذا إذا شئت، بل تصوّري أية صورة مـن هـذه الصور حيث تجديـها أقرب إلـى فكرك فاختاري منها إحـداها أو اختاري غيرها، وكونـي مثلـي فأنـا لا أنظـر إلــى الإنسـان تحت إطار اسمه أو مظهره أو ملبسه، وإنّـمـا أنظر إلــى روحـه وقلبه وأفكاره، وتذكّري دائـمًـا وقبل كل شيء أنـي أخت لـك متواضعة وقريبة منك كثيرًا وأكثر مـمـا تتصورين؛ لأن القرب قرب للروح والفكر والرأي:

قد يجمع الرأي أشخاصًا وإن بعدوا

وقــــد يـفـرق خـــلف الـرأي إخـوانـا

وأخيرًا فرجـائي إليـك أن تنــسي تلـك الحـروف القليلـة، واذكريني أنا بشخصي الروحي؛ لأكون فخورة بذلك، وثقي أن ليس لاسمي أي دخل فيمــا أكتـب وفيمــا تقـرئين، ودومـي للمخلصة لك إلــى الأبد.

النجف الأشرف بنت الـهدى [1])).

(١) راجِع (كلمة ودعوة) من (الـمجموعة القصصـية الكاملـة) ج٣ ص١٣١ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٤.

زيارتها لضريح السيدة زينب (عليها السلام)

(([..] عند زيارتها لضريح العقيلة زينب (ع) في بلاد الشام تقف بنت الهدى (قده) أمام ضريحها المقدس بكل خشوع وإجلال وإكبار مدركة أن لصاحبة هذا المقام دورًا عظيمًا مكمّلًا لثورة الدم على السيف، وأن كلمات العقيلة زينب (ع) كانت مشعلًا وضاءً أيقظ الأمة من غفوتها ونبّهها إلى ابتعادها عن الإسلام، فتقول متأثرة بهذا المشهد المؤلم منشدة:

قف خاشعًا بتضرع وتأدّب — واخفض جناحك إنه حرم النبي
فهنا عقيلة حيدر وحفيدة الـ — هادي وأخت مخلّد الطفّ الأبي
أكرم وأعظم بالمجاهدة التي — صمدت وما لانت ولم تتهيّبِ
نهضت بعبء عيال سِبْطِ محمد — يوم استبيح رحاله للأجنبي

إبّـان هاجــمت الوحـوش خيامهـا ومشت علـى جسد الصبية والصبي[1]))

(١) نُشِرَ ذلك فـي مقالٍ بعنـوان (نبـذةٌ عـن حيـاة الشـهيدة بنـت الــهدى) لِلْحاجـة الخليلـي فـي موقع (مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشـهيد الصـدر) ، ورابطه هو :
https://linksshortcut.com/IfvYg

العرس أو الكتاب

((دُعيت العلوية يومًا لحضور حفل زفـاف، وكانـت حينهـا صبية فـي عمر الثانية عشر،

.. كان حذاؤها مـمزّقًا، وليس لديـها مبلغ لشراء حذاء آخر سوى مبلغ بسيط كانت ادّخرتـه لشـــراء كتـاب تقـرؤه نـــهاية الشهر، فأبت نفسها أن تصرف مـال الكتـاب لشـــراء الحـذاء، وفضّلت عدم الـذهاب للعـرس؛ لأن ذلـك الـمـــال الوحيـد البسيط الذي تـملكه لو صرف فـي سبيل لذة آنيّة لفتاة بعمرها ستُحرم لذة العلم والـمعرفة التي تغنـي عقلهـا وتبقـى آثارهـا الجميلة معها لفترة طويلة.. [1])).

(١) نُشِرَ ذلك فـي مقالٍ بعنوان (قصة وحدث: #بنـت_الــهدى .. اغتيـال 'زينـب') فـي موقع (خبير)، ورابطه هو :

https://linksshortcut.com/gZxHD

احترام الخصوصيات

(([..] قد طلب من السيّد الصدر (رحـمه اللـه) التـدخّل فـي زواجها، إلّا أنّهُ كان يقول إنّ هذهِ المسألة ترجع إليهـا، وإنّ الزواج سيأحذ ٧٠٪ من وقتها، وهي لديـها القناعة بـمـا هـي عليه [١])).

(١) راجِع (محمد باقر الصدر: السيرة والـمسيرة فـي حقائق ووثائق) ج١ ص١١٠.

إن هـمـا إلا ثوبان ليس إلا

((يومًا ما لاحظت واحدةٌ من الـمريدات الدائمــات أنــها (أي: الشهيدة) تديم اللبس بالأخضر، فسـألتها هـذه: علويـة، أراك مذواقة وتحبين اللون الأخضر، فكل ما ترتدينه أخضر.

فتبسمت الشهيدة وقالـت: نعـم إن هـمـــا إلّا ثوبـان لـيس إلّا![1])).

---

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٣٥.

إعجاب العلوية بنت الـهدى

بكتب الشيخ الـمطهري

((كان يعجبها أن تقرأ الشهيد الـمطهري مـن خـلال كتبـه، ونتاجه الفكري الـمتميّز، بل شرعت فـي ترجمة كتاب لـه رأتـه ذا نفع جـم وضرورة ملحّة للساحة فـي العـراق، وهـو كتـاب (مسألة أو فلسفة الحجاب) [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ص١٣٩.

تعاملها مع زوجة أحد طلاب العلم الإيرانيين

((نتذكر هنا زوجة أحد طلّاب العلم الإيرانيّين، وكانت حاملًا في شهرها الأخير، ولقد عاشت في النجف بيئة غريبة عنها حيث لا أهل ولا أقارب ولا معارف ولا مال، إلّا أنها كانت على علاقة بالشهيدة بنت الهدى.

وعندما حان أوان وضعها تعهدتها الشهيدة، وصارت تباشر خدمتها بنفسها، رغم أنها كانت قادرة على تهيئة امرأة خادم لهذه المرأة الغريبة، إلّا أنها أبت إلّا أن تذهب هي إليها يوميًّا، تطبخ لها طعامها، وتغسل آنيتها [..] [1])).

---

(١) راجِع المصدر السابق ص١٣٦.

الدعوة عامّةٌ للجميع

((كانت تقيم مجلسًا للدعاء في ليالي شهر رمضان، وكان المجلس يضم الكثيرات ومن مختلف الطبقات الثقافية والماديّة، وكان في هذا الجمع بعض النساء العجائز، وكان هؤلاء الأمهات يسألن عن كل شيء ويطرحن حتى الأسئلة الابتدائية ممّا يثير تذمّر بعض الحاضرات ويتمنين أن ينقطع هؤلاء النسوة عن الحضور معهن في المجلس، وصارحن الشهيدة بذلك فابتسمت وقالت: الدعوة للجميع، ولا أدري ما الذي يضرّكم من حضور هؤلاء الأمّهات اللاتي يطلبن المعرفة؟ وهل هناك سن محدد لطلب العلم والمعرفة، وهل المعرفة حقّ لأحدٍ دون أحد، إنّ من شأن المبلغ الصادق أن يفتح قلبه لجميع الناس وعلى مختلف هوياتهم وثقافاتهم فما ذنبهم حتى يحرموا من النور وقد قدّم الإسلام أوّل شهيد له امرأة كانت أَمَة لأحد المشركين وها نحن نتأسى ونستنير بتلكَ المرأة وموقفها [1])).

---

(١) راجِع (الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها) ص٧٧.

صادقةٌ مع اللـه

((كانت الشهيدة بنت الـهدى صادقة مع اللـه ومع النـاس، لـم نراها يومًا قد وقعت فـي رذيلة الكذب، وكانـت أقوالــها مطابقة مع واقعها الخارجي.

من أبرز صفاتـها: الإخلاص للـه وحبّها له.

لـم تُصاب يومًا من الأيام بآفة الخيبة والتردُّد، وهي القائلة: لن أنثني [..].

السيدة أُم أحـمد الشيخ [1])).

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٥٧ و٥٨.

لا أريد أن أثقل على أحدٍ

((كانت تسافر لوحدها في وقت كانت العوائل الـملتزمة تعتبر ذلك أمرًا صعبًا.

في إحدى الـمرات قالت:

((لاقيت في سفري من النجف إلى بغداد الكثير من الـمشاكل، ولكن تحمَّلتهُ بكل صبرٍ وارتياح؛ من أجل مرضاة الله)).

كلّفها آية الله السيد مرتضى العسكري بالإشراف على مدارس الزهراء في الكاظمية، على أن يكون دوامها ثلاثة أيام في الأسبوع، فقررت أن يكون مبيتها في الـمدرسة مع خادمة الـمدرسة وهي امرأة عجوز، وكانت البناية كبيرة وقديمة وموحشة في الليل، والشهيدة حينذاك كانت في ريعان شبابها، فكانت تضع التلفون في الليل إلى جانبها؛ خوفًا من وقوع حادث سيء، مع أنها كانت من عشيرةٍ كبيرةٍ

من آل الصدر يسكنون بالكاظمية والجميع يتمنون مبيتها عندهم، وعندما سألناها عن عدم مبيتها عند أحد أقاربها قالت: لا أُريد أن أثقل على أحد [1].

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٥٧ و٥٨.

لا يوجد لديها أخٌ أو أختٌ غيري
وأنا كذلك ليس لي أخٌ أو أختٌ سواها

((علاقة الشهيدة بنت الهدى مع أخيها الشهيد الصدر تجاوزت العلاقة الطبيعية بين أختٍ وأخيها، فهو أخٌ نسبيٌّ وروحيٌّ وأستاذها ومربّيها.. وكانت العلاقة بينهما متبادلةً.

في يومٍ من الأيام ابتلى السيد الشهيد بالتسمُّم، وكان يتصور أنهُ سوف يؤدّي به إلى الموت، فطلب من المقربين أن ينقلونه إلى المستشفى، وفي نفس الليلة اقتحمت الاستخبارات البعثية البيت؛ لغرض اعتقاله! فأخبرتهم زوجته أنه مريض وقد نُقِل إلى المستشفى، فطوقوا المستشفى، فذهبت الشهيدة مسرعة إلى المستشفى [..] مذهولة؛ لأنها شعرت أنها سوف تفقد مربّيها ومعلمها ومرجعها وأخيها..

وعندما رآها السيد الشهيد بهذه الحالة التفت إلى الذين

كانوا واقفين إلـى جنبه وقال:

إنـها لا يوجد لديـها أخٌ أو أُختٌ غيري، وأنا كـذلك لـيس لـي أخٌ أو أُختٌ سواها [..].

الأُستاذة أم أحـمد الشيخ [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص٥٩.

جهادها

((ولـم يقتصر جهاد السيّدة آمنة الصدر بنت الـهدى علـى العمل الثقافـي والتربوي والتبليغـي بـل امتـد ليشـمل العمـل السياسي، فكانت شريكـة أخيهـا السـيد الصـدر في الانطـلاق بالإسلام ليواجه كل تحديات العصر، وفي الانطـلاق بالإسـلام ليواجه كل الواقع الثقافـي والاجتمـاعي والسـياسي، وفـي الانطلاق بالإسلام ليواجـه نظـام الظلـم والقهـر والاسـتبداد فـي العراق، وكانت النتيجـة أن سـقط السـيد الصـدر شـهيدًا فـي هذا الطريق وسقطت السيدة آمنة الصدر شهيدةً فـي هـذا الطريق[1])).

---

(١) راجِع (الشهيد الصدر (قدس سره) : خواطر وكلمـات) ص٣١.

تقشر الباذنجان

(([..] بقدر ما كان القلم سيّالًا بين يديـها حبيبًا إلـى قلبهـا كانت سِكّينة الـمطبخ أيضًا فـي كثيرٍ من الأحيان تتراقص بـين أناملها.

كم وكم رأيتُها تُقــشّر الباذنجـان الأكلـة الــمُفضّلة لـدى الشّهيد وعائلته، وعندما كانتْ رؤوس أصابعها تتلـوّن بسـواد قشرة الباذنجان كانت تُبادر إلـى غسلها وتعود مُسـرعة إلــى أنيسها الدّائم: (القلم وما يسطرون) [1])).

وحتـى الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر لـم:

(([..] يكن [..] يـهتم بالطعام، وكان طعامه الـمفضّل هـو الباذنجان.

والبذنجان هو الطعام الــمفضّل لـدى أسرة والـده السـيد حيدر الصدر (رحمه اللـه) علـى العموم، فقد كان والده يقـول

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٣٦.

لزوجته إنّه إذا كان الباذنجان متوفرًا فـي السوق فلا تسأله ماذا يودُّ أن تـهيئ له من طعام [1])).

(١) راجِع (محمد باقر الصدر: السيرة والـمسيرة فـي حقائق ووثائق) ج٢ ص٢٩٨.

لغاتـها

((قد تعلمت الفارسية، وذات مرّة أرسلت إلـى عمها السيد صدر الدين الصدر (رحـمه اللــه) رسـالةً بالفارسـية أفرحتـه كثيرًا لـمّــا رآهـا، منبهـرًا بنباهـة ابنـة أخيـه وقدراتــها، فقـد استطاعت أن تكتسب الفارسية مـمّن كنّ يتقنّها فــي النجـف من النساء الـمحيطات [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج٢ ص٢٩٨.

وصيةٌ في صبيحة ليلة العرس

نقلت وصيةٌ من الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر لزوجته السيدة فاطمة الصدر

في صبيحة ليلة العرس، وفيها:

((ابنة العم لا تحسبي أنّني [أتعرّف عليك [1]] لأول مرة، فقد سكنت قلبي وعرفتْك روحي مذ حدثني عنك سيد موسى، لقد عرفني على شمائلك، ووصف لي رجاحة عقلك، وعلو همتك، وكبر ذاتك، وشفافية روحك، لقد عرفت منه تفانيك للخير، وحبك للغير..، واعتمادًا مني على شمائل الطهر هذه، وحرصك على رضا الله، وإيثارك للمصلحة، وتفانيك لمن تحبين فإن لي إليك طلبتين:

الأولى منهما: أنا أعلم أنّك تحبّين الجميع كما أنا، ولكنّي أطلب أن تمحّضي حبك بشكل خاص خمسةً من الناس لي

---

(١) هذه الكلمة والتي قبلها وردت بين معقوفين في المصدر الذي نُقِل عنه هذا النص.

بـهم علقة خاصة:

أمّي، فإنّـها أمّي، أسعى لإرضائها، وآمل أن تكونـي لها بنتًا كابنتها العلوية بنت الـهدى.

وأخي الأكبر السيّد إسمـاعيل الصدر، فإنّه أخي وعضـدي وسندي فـي الآمال والآلام، فأنا بين يديـه كـالابن أمـام أبيـه، وكالتلميذ قبال أستاذه.. إنّه لـي راعٍ وصديق وحبيب.

ثم أختي وتوأم نفسـي آمنة، فإنّــها رغـم أنــها تصغرنـــي بثلاث سنوات إلاّ أنّـها صـهرت ذاتــها فـــي وجـودي؛ وفـاء وفداء لـمقدس مشـترك نسـعى للوصـول إليـه.. إنّــها رفيقـة نضالـي وكفاحي، وشريكتي فـي مسيري ومصيري، ولسـوف تبوح بذلك الأيام.

وكذلك السيد موسى شقيقك، الذي علّقت عليه كثيرًا مـن آمالـي، وتعلقت به روحي.

وأخيرًا الشيخ عبد الحسن البلداوي، فإنّه فـي مقام والدي، وقد تعهدنـي وأختي العلوية بالرعاية منذ طفولتنا عندما توفـي والدي وأنا فـي الثالثة من عمري حتى أنني لا أتذكّر إلا صورة

سديميّة عن المرحوم والدي، فكان الشيخ عبد الحسن مسؤولًا عن قضاء حوائج البيت من توفير لوازم المعاش والعلاج وكل الضرورات عندما كنا في مدينة الكاظمية.

فهؤلاء الخمسة انسجمي معهم، وأحبّيهم حبًّا خاصًّا كما أحبّهم [1])).

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٤٠٩.

مجلة الأضواء

(([..] شاركت فـي الكتابة فـي مجلة (الأضواء) التي تصدرها جماعة العلماء [..]، وقد انصرفت إلـى كتابة القصص الإسلامية، فصدر لها العديد من القصص، وكان انصرافها إلى الأسلوب الأدبي بإشارةٍ من أخيها السيد الصدر (رحمها الله) الذي رافقته في كافة مراحل حياته حتى استشهدت معه (رضي الله عنها) [1])).

((كما كانت هناك مشاركات للشهيدة بنت الهدى كانت تكتبها تحت عنوان (صوت المرأة المسلمة) [2])).

((وكان مما تذكره الشهيدة (رحمها الله) بأسى ولوعة ذلك الحصار الذي كان يضربه عليها وعلى نشاطها بعض المتحجرين في بداية نبوغها، حتى أنهم رفضوا أن ينشروا

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٨١.

(٢) راجِع المصدر السابق ج١ ص٣٦٣.

كتاباتـها فـي مجلة الأضواء باسمها الصـريح؛ كونـها امـرأة! ونشروا مقالاتـها باسم ((أ. ح)) ويعني ((آمنة حيدر)) [..].

من لقاء مع السيدة أم تقى الـموسوي [1])).

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٥٨.

أفضل مجالس العزاء

كتبت العلوية أم تقى الموسوي شيئًا عنها، ومن ذلك:

((ذكرت لي (رحمها الله) أن أفضل مجالس العزاء الحسيني التي قصدتها للتقرب إلى الله واستلهام الدروس والعبر التي أراد سيد الشهداء أن يسجلها للتاريخ في وقعته الكربلائية الخالدة كان مجلسا لإحدى النساء الفقيرات في النجف وكان متواضع وبسيطًا ولم تحضر فيه ذوات الترف والموضات وعاشقات الأزياء.

تقول إنها أحست في ذلك المجلس بخشوع لم تجده في مجلس آخر، وإنها بكت بحالة من الانكسار الفريد للمأساة الحسينية في ذلك الجو البسيط الذي لم تأسره الزخارف والبهارج المادية [..] [1])).

---

(١) راجِع (الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها) ص٦٦ و٦٧.

العلوية بنت الـهدى كمـا تراها إحدى تلميذاتـها

(([..] لقد كان من سجاياها الـمشهودة والتـي حببتهـا كثـيرًا إلـى الناس سجية التواضع الذي رفعها عنـد اللــه وعنـد عبـاده، وصيرها فـي نفوس الـمطلعات عليها من قرب ملاكًا يسبح فــي السمـاوات الـممتدة من الإجلال والتقدير لـها فـي صـدورهن، وكانت بشاشتها الساحرة تعينها علـى خصومها فتـأسرهن بــها، وتجذب بـها قلوب محبيها ومريديـها أشد الجذب، وهي مـع هـذه البشاشة الآسرة كانـت مهابـة يعينهـا الآخـرون علــى أنفسـهم، وكانت تـمتلك مهابة جدها أمير الـمؤمنين الذي يصرـح بأنـه مـا لقي عدوًّا إلا أعانه علـى نفسه، وهذه الـهيبة التي كانت تـمتلكها الشهيدة هي هيبة الإيمـان والتي يمن بـها اللـه على الـمجاهدين الـمخلصين من عبـاده الـذين قـرر سـبحانه أن يـهديــهم سـبيل التوفيق حين رفعوا لواء الجهاد ﴿وَالَّذِينَ جَاهَـدُوا فِينَـا لَنَهـدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّـهَ لَـمَعَ الـمُحسِنِينَ﴾.

وكانت متميزة بسكينتها بكلامها، ووقارها، وطريقة حديثها، ونظراتها التي توزعها على الجالسين بكل لطف ورفق بحيث يعرفها من لا يعرفها، فهي مثال لقوله تعالى ﴿سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم﴾.

العجيب من أمر الشهيدة أنها كانت تجالس الجميع، وتحل مشاكل الجميع، وهذا أمر في غاية الصعوبة، فهي مرة تكون مع الجامعيات، ومرة مع الأميات، ومرة مع الموسرات، ومرة مع الفقيرات، مرة مع الفتيات، ومرة مع العجائز، تماشي الجميع وترشدهن، وتعطيهن من معرفتها ومواعظها، وتكلمهن كلًّا بقدر عقلها ومستوى فكرها، ولقد تعلقن بها تعلقًا شديدًا وأحببنها حبًّا جمًّا [1])).

((كانت الشهيدة طاهرة النفس من الغل والحقد والشنآن، ولم يلامس قلبها النظيف ألوان المكر والخداع والالتواء، ولا حب الذات، ولا التكبر والاستعلاء، ولم نسمع منها طيلة

---

(١) راجِع المصدر السابق ص٦١ و٦٢.

معاشرتنا لها أنها بادرت إلى غيبة أحد أو انتقاصه بغير عذر مسوغ شرعي، وإلى الاستهزاء بشخص، أو سؤال أو مطلب تطرحه واحدة من تلميذاتها.

وكان من أروع سجاياها خلو فؤادها من الحسد، فلم ألمس عندها مدة قربي منها أي حالة من حالات حسد الغير وتمني زوال نعمتهم، وتفرّدها هي بالخير دونهم، كانت تدعو للجميع بالخير وترجوه لهم من الله وتغبطهم عليه بسرور صادق من صميم قلبها وتبتهج له مثل ابتهاجهم وكأنها جزء منهم، وأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر وإنني كلما تذكرت هذا المثال تألق في نفسي ذلك الخلق الإسلامي السامي الذي كانت الشهيدة تتحلى به وهو طهارة النفس من الحسد وصفاء روحها من شوائب حب التفرد بالمكاسب والامتيازات وعدم الرغبة في وصولها إلى الآخرين لا سيما إذا كانت هذه الامتيازات ممّا تنفرد به هي وحدها وكان تفرّدها ذلك يخلق لها إكبارًا خاصًّا في النفوس، ومن طبيعة ذوي الحسد والمتفرّدين ألّا يسمحوا ولا

يرضوا بـأن ينافسـهم غـيرهم فيمـا تفـرّدوا بـه ونـالوا بـه مـا نالوا[1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٦٨ و٦٩.

السمـاع وحده لا يكفي

((فالإنسان الذي يسمع أكثر مـمـا يقرأ يصبح اتكاليًّـا فـي فهمه للأمور؛ لأنه يستقبل الحقـائق مـشروحة وموضـحة ولا يكلف نفسه مشقة مطالعتها واستيعابـها شرحا وتوضيحًا، وما دام الفهم معتمدًا علـى الآخرين كانت الـمعلومات محـدودة؛ لأن السمـاع مهمـا كان لا يبلغ إلـى مستوى القراءة فـي الكـم والكيف [1])).

---

(١) راجِع (لقاء فـي الـمستشفى) ص٢٠ و٢١.

أنا خريجة مدرسة بيتنا

((عندما كانت الدكتورة بنت الشاطئ في سفرها إلى النجف الأشرف حيث التقت الشهيدة، سألتها: من أي كلية تخرجتِ؟ قالت الشهيدة ببسمة وادعة: أنا خريجة مدرسة بيتنا، فدهشت الدكتورة لهذه المفاجأة المذهلة التي لم تكن تتوقع سماعها؛ حيث تجد نفسها تقف أمام مفكرة إسلامية لم تدخل مدرسة قط [..].

السيدة الفاضلة أم تقى الموسوي[١])).

---

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٦٦.

مدارس السيدة الزهراء (عليها السلام)

مـمّـا جاء في سيرتـها:

(([..] تعهّـدها الإشراف والإدارة والتوجيـه لعـدد مـن مدارس الفتيات الخاصة والـموجهة. وكان تحـت يـدها آنـذاك أربع مدارس تحت مسمى (مدارس الزهـراء الأهليـة)، ثـلاث منها كانت فـي بغداد والكاظميـة، والرابعـة كانـت تقـع فـي النجـف الأشرف بـالقرب مـن الحـرم الـشريف فـي حـي الـمشراق، ولقد كانت تتردد كثيرًا بين النجـف وبغـداد لـهذا الغرض.

فكانت هذه الـمدارس مشاعل نور وهداية، ومصانع للعزة والكرامة الإسلامية ومحطًّا لآمـال الـمؤمنين والـمحرومين والفقراء، ومصدر ثقة ومصداقية عند جـمـاهير الناس.

ولذلك كان الإقبال فـي كل سنة جديدة يتزايد واللهفة تكبر فـي أنفـس النـاس لتسـجيل فتياتـهم فـي صـفوف هـذه

الـمدارس النموذجية علـى إمكاناتـها الـمتواضعة، مـمـا حدا بالسلطة الطاغوتيـة الحاقـدة فــي العـراق آنـذاك لأن تتحـرك للقضاء علـى هذا الـمشروع الحضاري الكبير.

وصارت سلطات الحزب والدولة تحرك أقزامها لإشاعة جوٍّ من الأساريج والأكاذيب حول حقيقـة وأهــداف مثـل هــذه الــمدارس ومــا يجـري فــي داخلهــا، وصــارت توعــز لأجـهزتـها بعرقلـة الإجـراءات الرسـمية الــمطلوبة لتسـيير شؤونـها وتيسير أمورها.

ولـمـا لـم ينفع ذلك فـي محاصرة هـذا الــمشروع وجعـل الناس ينكفون عن التعلق به وزعزعة ثقتهم فيه عمدت لبعض الإجراءات الشيطانية الفاشلة.

وكمثال على ذلك أرسلت أجهزة السلطة امرأة مـن عمـلاء النظام؛ وذلك لإحداث بلبلـة وخـوف فــي أوسـاط الفتيـات الصغار وأهاليهن، فقامت تلك الــمرأة الــمشبوهة بمحاولـة اختطاف فتاة صغيرة من مدرسة النجـف بالــمشراق إلا أنــها افتُضحت وباءت محاولتهـا بالفشـل، وهكـذا جـرت أحـداث

ودسائس أخرى من هذا القبيل.

إلا أن ذلك كله لـم ينفع، ويئست السلطة من مواجهة هـذا الـمشروع الذي ظنته صغيرًا.. وأنه يكفي مواجهته مـن خـلال أقزامها [(1)])).

((لقـد حققـت هـذه الــمدارس نسـبة نجـاح كبـير فــي الامتحانات الوزارية بين الـمدارس الحكومية حتـى اشـتهرت بسمعتها العملية والتربوية وتزايد إقبال النـاس عليهـا لدرجـةٍ أصبحت معها الصفوف لا تستوعب الطالبات، ولعبـت بنـت الـهدى دور الـمشرف والـموجه لهذه الـمدارس، كانت تأتـي ثلاثة أيام فـي الأسبوع فيمـا كانت تقضي الأيام الأخـرى فــي مراكز التعليم فـي النجف الأشرف.. [..].

للأُستاذة وجيهة الصيدلـي – مديرة مدارس الزهراء (عليها السلام)، نُشِر فـي مجلة الـمنبر، العَدَد ٢٤، لندن [..].

فـي إحدى الأماسي الـمــاطرة كـان علــى الشـهيدة بنـت

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٣٧ و١٣٨ و١٣٩.

الـهدى أن تسافر إلـى الكاظميـة مـن النجـف؛ لأنــها ترعـى الـمدارس الخيرية في الكاظمية والنجف.

واتخذت الشهيدة مكانــها فـي السيارة، ويمضي الوقـت ويرخي الليل سدوله..

ويشتد هطول الـمطر.. ولكـل مـن فـي السيارة رفيـق أو قريب يقطع معه وحشـة الطريـق، وعلـى الأخـص الـمرأة؛ فالـمجتمع يعيب علـى الـمرأة سفرها بمفردها وبغـير رفيـق، فشعرت الشهيدة بادئ الأمر بشيءٍ من الرهبة والخوف.

هـل ترجـع لتطلـب الأمـان والـدفء فـي البيـت مـع أخويـها؟.. أم تستمر فـي رحلتها لتأديـة واجبهـا؟ ولكـن لا، قالتهـا الشـهيدة بحـزم وإصرار، لا.. لـن أرجـع، فالإنسـان الرسالـي الـمطمئن إلـى طريقه الذي ترعاه السمــاء بعنايتهـا لن ترهبه الصعاب، وما هذهِ الابتلاءات إلا عطـاء يزيـد الفـرد صلابةً وقوةً علـى الـمضي فـي طريقه [1])).

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٥٤ و٥٥.

تقرأ في كل يومٍ جزءين من القرآن الكريم

((ذكرت لـي إحدى الأخوات الـمقربات من الشهيدة بنت الهدى (رض) أنــها - الشـهيدة - كانـت تقـرأ فــي كـل يـوم جزءين من القـرآن الكـريم، فاسـتغربت لـذلك.. وبعـد مـدة وجيزة فهمت أنـها كانت تختم القرآن بأجورٍ؛ من أجـل تغطيـة نفقاتـها وأن تعيش بـها حتى لا تحتاج إلـى الآخرين [..].

من مقالٍ للأخت أم غدير الأنصاري فـي صـحيفة الجهـاد، العَدَد ١٠٣٦ [١])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص٦٦.

سيارات النجدة تقف أمام البيوت

(([..] كانـت سـيارات النجـدة تقـف أمـام البيـوت التـي تحضرها الشهيدة بنت الـهدى لإلقاء محاضراتـها، وبالرغم مـن كل ذلك كانت تحضر ما يقارب (٣٠٠) امرأة فـي بيت زلزلـة؛ للاستمـاع إلـى بنت الـهدى[١])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص٧٤.

ذكريات الـمؤمنة أم أبرارٍ الحيدري
مع العلوية بنت الـهدى

(([..] ارتأينا اقتطاف جزءٍ من لقاءٍ مع الأستاذة أم أبرار الحيدري التي سكبت بنت الـهدى فيها روحًا من روحها وغمرت عقلها بجُل أفكارها:

* الأستاذة أم أبرار: الجميع يعرف أنكم أمضيتم سنوات طويلة مع الشهيدة بنت الـهدى (رض)، تُرى كيف كانت البداية، وماذا كان العمل الـمشترك بينكما؟

** كتبت للشهيدة رسالةً قلت فيها: أنا قرأت كتبكِ، ومعجبة جدًّا بأفكاركِ، ولأجل أن تشملنا الفائدة؛ أقترح أن تأتين إلى (حسينية آل مباركة) لإلقاء محاضراتك، لأنه مكان عام ويستقبل جميع النساء.. وكنت أنتظر الجواب.

وبعد فترة جاء أخي وأخبرني أن الشهيدة بنت الـهدى موجودة بالكرادة وفي بيت التاجر الفلاني، وتريد أن تراك

هناك.. وهكذا ذهبت وتعرفت على الشهيدة عن قرب..

وبعد أن تعمقت علاقتي بالشهيدة بنت الهدى لم يحصل عمل مشترك، وإنما حصل إشراف تام على العمل من قبل الشهيدة، وكانت هذه هي النواة الأولى للعمل في العراق حسب تصوري.. وأعتقد أن أول حسينية في العراق فتحت أبوابها للنساء هي حسينية آل مباركة، وكانت الشهيدة بنت الهدى هي المربية والمشرفة على عملنا، وكانت لقاءاتي بها أكثر من دورية، كنتُ أزورها عندما تأتي إلى الكاظمية، وكذلك أزورها في النجف وأبقى عندها يومًا أو يومين؛ لأشرح لها كل شيءٍ عن عملنا.. فكانت لي كأمٍّ بالإضافة إلى كونها مشرفةً ومربيةً، تعرف أسراري مثلما أنا أعرف أسرارها، كانت أمًّا لجانب مهمٍّ في حياتي وهو العمل، فكانت تعطي كل وقتها للعمل النسوي، وكانت لديها مبادراتٌ لم تكن مألوفةً بالعراق حينذاك، كان المألوف فقط أن تكون المرأة (ملّاية) وقارئة حسينية، فالذي أسس هذه السنة وهذا المنحى – أقصد: إلقاء المحاضرات

والدروس - هي الشهيدة بنت الـهدى، وكانت بحق نقلة نوعية في العمل الإسلامي.. إذن لم يكن بيننا عمل مشترك، وإنما هو إشراف لعملي.

* الأستاذة أم أبرار: الشهيدة بنت الـهدى (رض) هي أخت الشهيد الصدر - قائد مسيرتنا ورائد نهضتنا -، برأيكم ما هي نقاط القوة الأخرى في شخصية الشهيدة، والتي ساعدتها لتصل إلى هذا المستوى العالي؟

** هي أخت الشهيد الصدر، صحيح.. ولكن لو لم تكن بنت الهدى بهذه المميزات لما كانت تستفيد من الشهيد الصدر.. نحن ندري أن هناك أخوات مراجع وأخوات عظماء لكن لم يصلن إلى المستوى الذي وصلت إليه بنت الهدى، بالحقيقة كانت تمتلك خصائص ومواصفات جعلتها مؤهلة للاستفادة من قربها من مرجع مثل الشهيد الصدر.

الميزة الأولى: الوضوح والتخطيط، لقد كانت تمتلك وضوحًا بالفكرة، إنها لم تتحرك وتعمل بدون استراتيجية واضحة، كانت امرأةً تحمل أفكارًا منظمةً وتعمل على

أساسها، بنت الهدى ليست ضبابية، أفكارها ليست بنت الساعة – في العمل الذي تنفذه – فهي ليست من النوع الذي يكفر اليوم لكي يؤسس غدًا.. لا أبدًا، عندها خط رسمته ومشت عليه.. هذه ميزة أعتبرها جدًّا مهمة، وتعلمتها شخصيًّا من الشهيدة.

الميزة الثانية: العمل واجب عبادي.. كانت تعتبر العمل الإسلامي والذي نعبِّر عنه بـ(الدعوة إلى الله أو التبليغ) من واجباتها العبادية، وليس شيئًا تفرغت له لأنها غير متزوجة، وإنما هي رتبت حياتها بشكل لا يؤثر على هذا العمل، مثلما نحن نرتب وقتنا وأطفالنا من أجل صلاتنا؛ لأن الصلاة واجبة.. هكذا كان العمل بالنسبة للشهيدة بنت الهدى، فهو واجب عبادي وليس شيئًا هامشيًّا أو ثانويًّا.. طبعاً هذه الميزة أيضًا استفدتها – أنا – من الشهيدة بنت الهدى.

الميزة الثالثة: الذوبان بالمرجعية [..] فكان ذوبانها بالمرجعية واضحًا جدًّا، لا لأن الشهيد الصدر أخوها؛ لأني تعرفت عليها وكان المرجع هو السيد محسن الحكيم (رحمة

الله عليه) فلاحظتها ذائبة في مرجعية السيد محسن الحكيم، رغم أني وفي ذلك الوقت

– عام ١٩٦٧م – قد اكتشفتُ بالصدفة إنها كانت تقلد الشهيد الصدر ولكنها لم تعلن عن ذلك، وبالرغم من أن الشهيد الصدر لم يطرح نفسه كمرجع ولكن كان واضحًا على الشهيدة بنت الهدى ذوبانها في مرجعية السيد الحكيم، وأنا أعتبر هذا الذوبان بالمرجعية مَعْلَمًا بارزًا في شخصيتها.

هذه ثلاث خصائص مهمةٌ جدًّا توفرت في شخصية الشهيدة بنت الهدى [1])).

((كانت من الذكريات اللطيفة صادف وأن التقيت في لندن بإحدى الأخوات المؤمنات، وكانت تحضر محاضرات الشهيدة بالكرادة.. فقالت لي: (أنا كنت ألبس الجينز والقميص اللاصق، ولم أفكر يومًا أن هناك شخصًا بإمكانه

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٦٩ و٧٠ و٧١.

أن يقنعني بلبس الحجاب وبتغيير نمط حياتي.. ولكن بعد أن استمعت إلى محاضرات الشهيدة بنت الهدى بالكرادة أقنعتني بالحجاب والالتزام الحقيقي بالإسلام).

ومن الذكريات التي أعتز بها كانت تجربة العمل النسوي هي تجربتنا الأولى، وكان عمري في ذلك الوقت (٢٠) سنةً تقريبًا، فكنتُ أشعر بأني مثقلةٌ ومتعبةٌ ولكن بمجرد أن أجلس مع الشهيدة أنسى كل ذلك، وأحيانًا نبقى نتناقش بالعمل حتى صلاة الفجر.. [..].

((كانت الشهيدة تتطلع دائمًا إلى هموم ومشاكل وطموح الفتيات، تعيش ذهنية عصرها ومتفهمة ما يتقنه بنات الجيل الصاعد، فتخاطبهن وتسمع نداءاتهن، كانت حكيمة تعرف وتشخص الداء..

كانت حريصة على أن ترى العلاقة الروحية بين المؤمنات قويةً لا يفصلها شيءٌ، فمثلًا إذا حدثت مشكلةٌ بين أختين حول قضيةٍ ما تسرع الشهيدة إلى الإصلاح بينهما ورفع الخلاف وإعادة الأمور إلى طبيعتها..

فعاشت الـمؤمنات الواعيات في ظل الشهيدة النقاء النفسي والطهارة الروحية والجو الإيماني الصافي، حتى كنّا نعتبر أن جو المؤمنات جوٌّ ملائكيٌّ؛ لشدة الصفاء الروحي الذي كان بينهم، فكن يعشن السعادة الحقيقية مع مربيتهن ومرشدتهن [..].

السيدة أم أحمد الشيخ [1])).

((* أم أبرار: ما هي أعز ذكرى أو موقفٍ لكم مع الشهيدة المظلومة (رض)؟

** واقعًا جميع المواقف مع الأستاذة الشهيدة بنت الهدى هي بالنسبة لي ذكرياتٍ عزيزةٍ ومهمةٍ، ولكن من الأشياء المحفورة في الذاكرة والتي أعتز بها كثيرًا مثلًا المعاناة التي كنا نعيشها وتصمد أمامها بسبب ذلك المناخ المتخلف.. فكما تعرفين كانت الساحة العراقية يسيطر عليها تياران:

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٧٦ و٧٧.

تيار الانحلال والتمييع الذي ينادي للغرب.

وتيارٌ إسلاميٌّ تقليديٌّ محافظٌ يطالب المرأة بالجلوس في بيتها، ويمنعها من التحدث مع الرجل..

فنحن تحركنا وسط هذين التيارين المرفوضين، ثم إن الشهيدة بنت الهدى طرحت تيارًا ثالثًا وطالبت المرأة بالنهوض لتحمل مسؤوليتها وتقوم بدورها التغييري بالمجتمع، وهذه هي نظرية الشهيد الصدر التي يختلف فيها عن المراجع الآخرين، لأن نظريته بشكلٍ مختصرٍ - والتي حققتها الشهيدة بنت الهدى - تعطي للمرأة دورًا رئيسيًّا وليس هامشيًّا، ولذلك عندما بدأنا نتحرك أو حتى عندما نذهب إلى حسينية آل مباركة للصلاة كان يحاربنا كلا التيارين، وكان الكلام يكثر علينا، هذا بالإضافة إلى محاربة السلطة لنا [1])).

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٧٣ و٧٤.

دعاؤها على الطاغية صدام حسين

(([..] كانت الشهيدة بنت الـهدى تكثر من الـدعاء علـى الطاغية صدام وأعوانه ونظامـه. ولقـد سَـمعتُها مـراتٍ وهـي تقول: (أنا مـمن سيجثو للخصومة بين يدي اللـه (عز وجـل) يـوم القيامـة، ولأشـكون صـدامًا وكـل مـن عاونـه وأمـده، وأحاكمه علـى صعيد محكمة الحساب الإلـهي، علـى رؤوس الأشهاد[1])).

---

(١) راجِع (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر) ص١٤١ و١٤٢.

لا يـهم إن كان اللـه قد سجلها

((فـي يومٍ من أيامها تلك ألقت كلمةً تأبينيةً فـي حق الإمام السبط الـمجتبى الحسن بن علـيٍّ (عليه السـلام) فـــي ذكـرى شهادته، وضـمنتها مقاصـد توجيهيـةً وتربويـةً بنـاءةً، فكانـت محاضرةً مؤثرةً فـي نـفوس الحاضرات ونالت استحسانـهـــن، حـتى أن بـعـضهن أبدين إعجابـهن و أسفهن علـــى أن هـذه الكلمة الغراء لـم تضبط ولـم تسجل علـــى شريـطٍ صوتـــيٍّ (كاسيت)، فردت الشهيدة بتلقائيةٍ وبساطةٍ:

(لا يـهم إن كان اللـه قد سجلها).

ولكن فـي مقابل ذلـك نـذكر هنـا أن الشـهيدة كانـت قـد ســجلت رؤوس نقــاط لـــمحاور كلمتهــا تلــك، وبعــض الـملاحظات والأفكار الجزئية التي تكلمت عنهـا ذلـك اليـوم فـــي مجموعــةٍ مـن قصاصـات الأوراق كانـت أمامهـا أثنـاء الحـديث، ومـا إن انتهـت مـن إلقائهـا حتـى تبعثـرت تلـك

القصاصات، فرأيناها قـد شرعـت بحـرصٍ واهتمـامٍ تبحـث عنها وتجمعها وهي تكرر:

(هذه رأس مالـي، إنـي لا أستطيع التهاون فيها) [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص١٣٤.

إخفاء السيد موسى الصدر

((عندما جاء خبر اختفاء السيد موسى الصدر وهو ابن عم الشهيدة بنت الهدى، وأخو زوجة السيد الشهيد الصدر سادت في بيت الشهيدة حالة القلق والاضطراب والتوجس؛ لاختفاء شخصيةٍ إسلاميةٍ مجاهدةٍ، هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى؛ لأن السيد موسى الصدر كان عضدًا قويًّا للشهيد الصدر، وكان من أركانه التي يعتمد عليها في الخارج، وكان أحد وسائل ضغطه على النظام الحاكم في العراق، وإن فقدان مثل هذه الشخصية خسارةٌ كبيرةٌ للجهاد وجهود الشهيد الصدر ووجوده المبارك في العراق.

وفي أيام هذه المحنة جاءت إحدى المؤمنات التي تعودت أن تزور العلوية بنت الهدى كثيرًا وأن تسألها كثيرًا أيضًا حتى كانت الشهيدة تسميها تسميةً طريفةً (أم الأسئلة)، وبدأت الفتاة المذكورة تطرح أسئلتها المعتادة والصريحة،

ولـم تكن تلك الحالة الـــمضطربة فـــي بيـت الشـهيد الصـدر لتســمح للشــهيدة بنــت الـــهدى بحســن التوجـه والإجابـة، وأحست تلك الفتاة إنـها قد أسـاءت الـــموقف وعـدم تقـدير الفرصة الـمناسبة فسكتت علـى مضضٍ بعدما لاحظت الحالة النفسية التي تعانيها الشهيدة، وودعت الـــمكان وانـــصرفت، وبعد مغادرتـها أخذت الشهيدة هزةٌ عنيفةٌ وأحست بأنـها تريد أن تبكي وأخذت تلوم نفسها وعواطفهـا؛ لأنـــها قـد اتخـذت موقفًا مـا كـان ينبغـي لـــها أن تتخـذه؛ إحساسًـا منهـا بعمـق الـمسؤولية، وبينـت للحـاضرات أسـفها الشـديد للموقـف، ولامت الجو الـمتوتر والحالـة العصـيبة التـي كانـت تعيشـها؛ بسبب القلق علـى مصير السيد موسى الصدر [1])).

(١) راجِع (الشهيدة بنت الـهدى سيرتـها ومسيرتـها) ص٦٥ و٦٦.

كانت تتمنى أن لا يدخل عليها ذلك الصنف من النساء

((كانت تحس بالضيق الشديد الذي تكتمه أحيانًا وتبرزه أحيانًا أخرى بأساليب حكيمةٍ من الحالة البذخية التي تعيشها بعض نساء وبنات الشخصيات اللواتي كن يزرنها بمظاهر ماديةٍ ملفتةٍ للنظر، وكان أكثر حديثهن في أمور اللباس والمسائل الترفيهية حتى أمام الحاضرات للدرس عند الشهيدة أو لزيارتها للاستماع إلى توجيهاتها وأفكارها.

وكانت تتبرم كثيرًا من هذه الحالة، وتضمر في قلبها لوعةً شديدةً من خوضها على أن تخلق هذه المسائل تصورًا في أذهان الحاضرات بأن نساء العلماء وبناتهم ربات بيوتٍ فارغاتٍ مشغولاتٍ بالأمور الدنيوية التافهة كاللباس والتطريز وغيرهما، ولا همَّ لهن بعلمٍ أو بفكرٍ أو ثقافةٍ أو أمورٍ عامةٍ تهم المجتمع والإنسانية.

وكانت (رحـمة اللـه عليها) تتأثر مـن ذلك كثـيرًا وتتمنـى أن لا يدخـل عليها ذلـك الصـنف مــن النسـاء ذوات البطــر والفراغ، وكانت تقطع عليهن أحيانًا حديثهن فـي تلك الأمـور بذكاءٍ وحكمةٍ وتحولـهن إلـى الحديث فـي أمورٍ هي من شـأن أجواء العلم والحوزة والخدمة الإسلامية [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٦٧ و٦٨.

العلوية بنت الـهدى تترك مدراس السيدة الزهراء (عليها السلام)

((صدر قرارٌ عن مجلس قيادة الثورة البعثي نصَّ علـى تأميم الـمدراس الأهلية كافّة وإلحاقها بوزارة التربية والتعليم ونقـل مسؤولية الإشراف التام عليها إلـى الوزارة، وكان من أهـداف هذا القرار القضـاء علـى (قـلاع الحجـاب) بحسـب وصـف أحدهم إياها.

وبالرغم من أن القانون - وبحسب ما ورد فيه - قـد شـمل الـمدارس الأهليـة كافـةً إلا أن السـلطة سرعـان مـا أعـادت الشرعية إلـى الـمدارس الـمسيحية والأرمنيـة والـمدارس الأهلية الأخرى مع دعمها ماليًّا وإعلاميًّا.. واتضح فيمـا بعـد أن الـهدف من وراء القـرار الـمذكور كـان هـذه الـمدارس بالذات، ولم يكن أمام السيدة آمنة الصدر (رحـمها اللـه) إلا أن تخرج وقلبها يتفطر أسًى وحزنًا..

لـم تقتنع (رحـمها اللـه) أبدًا بالرجوع إلـى موقعها بالرغم من الكتب الرسـمية التـي بعثـت إليهـا.. وكانـت تجيـب مـن يسألـها عن سبب قرارها الحازم هذا بالقول:

((لـم يكن الـهدف من وجودي فـــي الـــمدرسة إلا نـوال مرضاة اللـه، ولـمـا انتفت الغاية من الـمدرسة بتأميمها فمـــا هو جدوى وجودي بعد ذلك)) [1])).

(١) راجِع (محمد باقر الصدر: السـيرة والــمسيرة في حقـائق ووثـائق) ج٢ ص٥٠٩ و٥١٠.

إضاءةٌ على الـمجموعة القصصيّة
الكاملة للعلوية بنت الـهدى

((تتألّف هذه الـمجموعة القصصيّة من اثنتي عشرة قصّـةً، مختلفة الــمواضيع، متعـدّدة الأسـاليب، لكنّهـا تجتمـع علـى الدّعوة إلـى الـتّخلّص مـن سيطرة العالـم الـمـادّيّ علـى العقـل البشـري، وتنقيـة السّـلوك الإنسانـي مـن الشّـهوات والنّقائص.

تبدأ الـمجموعة بمقدمةٍ تـمهّد الكاتبـة فيهـا للمجموعـة، تعقبها القصص بالتّسلسل الآتـي:

١- الفضيلة تنتــصر: قصّــةٌ حواريّـةٌ، تـدور أحـداثها بـين شخصيّاتٍ واقعيةٍ، مختلفةٍ فـي السّلوك والـمواقف، يجري بينها صراعٌ ينتهي بانتصار الخير علـى الشّرّ.

٢- ليتني كنت أعلم: مجموعةٌ من القصص ذات الـمواضيع الـمتنوّعة بأبطالٍ وبطـلاتٍ يعيشـون عقـد الحيـاة ومشـاكلها،

ويقع بعضهم في مغرياتـها، فيأتـي الحـلّ ليكـون عبـارةً عـن تجربةٍ ساميةٍ تعالج السّلوك الإنساني، وتأخذ بأيـدي التّـائهين نحو شاطئ الخلاص والأمل.

٣- امرأتـان ورجـل: تـمزج الكاتبـة ضـمن هـذه القصّـة العاطفة بالـمنطق، والأدب بالعلم، فيغلب عليها الحوار بـهيئة مراسلاتٍ بين سائلٍ يبحث عن الحقيقة ومجيبٍ يقـدّمها بـوعيٍ ومنطقٍ جذّابٍ مقدّمًا الدّليل والبرهان، دون أن تغفـل الكاتبـة عن متانة السّبك وبلاغة التّعبير.

٤- صراعٌ من واقع الحياة: مجموعةٌ قصصـيّةٌ عرضـت فيهـا الكاتبة عدّة أزماتٍ نفسيّةٍ واجتمـاعيّةٍ تواجـه الإنسـان ضـمن الـمجتمع الإسلاميّ الـمحافظ، كمـا قـدّمت حلـولًا لـهذه الأزمات بأسلوبٍ شيّقٍ وجذّابٍ.

٥- لقاءٌ فـي الـمستشفى: تتغلغل حكايا الكاتبة فـي خفايـا الحياة اليوميّة لتضيء علـى مساوئ سـيطرة النّظـرة الـمـادّيّة علــى الإنســان، وتـعــرض الـمشكــلات بطريقـةٍ حواريّـةٍ مبسّطةٍ يمكن للقارئ أن يفهمها بسهولةٍ ويتنبّأ بنهاياتـها.

٦- الخالة الضّائعة: تتشابه هذه الـمجموعة القصصيّة مع سابقتها من خلال الإضاءة على الانقياد الإنساني للمادّة ومساوئ هذا الانقياد، وكيفيّة النّجاة من شباك الشّهوة والـمادّة، على شكل حوارٍ شيّقٍ ورشيقٍ.

٧- ذكرياتٌ على تلال مكّة: قصّةٌ تعليميّةٌ، أشبه بالـمذكّرات، تروي فيها الكاتبة قصّة صُحبتها لسيّداتٍ ستٍّ رافقنها في رحلة الحجّ، وكيفيّة تأديتهنّ لـمناسك الحجّ، وتختم هذه القصّة بقصيدةٍ شعريّةٍ مطوّلةٍ.

٨- الباحثة عن الحقيقة: قصةٌ طويلةٌ، تحمل فكرة الانتماء الدّينيّ في جوهر العقيدة، وعمق الالتزام بالدّين، بعيدًا عن السّطحيّة والخواء.

٩- كلمةٌ ودعوةٌ: هذا الكتاب هو أوّل مؤلّفات الشّهيدة بنت الهدى، نشرته في السّتّينات، وهو عبارةٌ عن رسائل متسلسلةٍ تبدؤها بلفظة: (أختاه)، وتتبعها بمونولوج جميلٍ ولطيفٍ، تقدّم فيه دليلًا شاملًا للمرأة الـمسلمة، وتعرض فيه حقوقها وواجباتها.

١٠- بطولة الـمرأة الـمسلمة: ضـمن هـذا الكتـاب تقـدّم الكاتبة قصصًا موجزةً عن بعض النّساء الـمسلمـات اللّواتـي قدّمن صورةً ناصعةً عن تضحيات وجرأة الـمرأة فـي عصـر النّبيّ محمّدٍ (صلـى اللـه عليه وآله) فـي دفاعها عن دينها.

١١- الـمرأة مع النّبيّ (صلـى اللـه عليه وآله): عبارةٌ عـن إضاءاتٍ مختـصرةٍ علـى سِـيَرِ بـعـض النّسـاء الـمسلمـات اللّواتـي عشن مع النّبـيّ الأعظـم (صلـى اللـه عليـه وآلـه) وحوله.

١٢- الـمرأة فـي شريعة النّبيّ (صلـى اللـه عليـه وآلـه): كتابٌ تحكي فيه الكاتبة عن التّغيّر الّـذي طـرأ عـلـى واقـع الـمرأة بـعـد نبوّة محمّدٍ (صلـى اللـه عليـه وآلـه) بأسلـوبٍ سهـلٍ مبسّطٍ[١])).

(١) نُشِرَ ذلك فـي مقالٍ بعنوان (الـمجموعة القصصية للشهيدة بنت الـهدى) فـي العدد التاسع ص٥٣ و٥٤ من مجلة (مع الشباب).

استشهدت وهي غير متزوجةٍ

((فـي الحقيقة من خلال قربـي من الشـهيدة بنـت الــهدى ومعرفتي لأسرارها - وكل أختٍ من الأخـوات اللواتــي كـن مع بنت الـهدى تعتبرها قريبةً لـها - كان واضحًا لـي أن عـدم زواجها لـم يكن بسـبب العمـل، فهـذا اشـتباهٌ جـدًّا خطـيرٌ.. وأتذكر أنه فــي إحـدى نـدوات أمسـيات السبت عنـد بيـت الـمرحوم السيد إسمـاعيل الصـدر بالكاظميـة والتـي كانـت تديرها الشهيدة استجابةً لرغبتنا سألَتْها إحدى النساء وقالـت: ((علوية، يقال إنك لــم تتزوجـي؛ لأنـك متفرغـةٌ للعمـل))، فكان الانفعال واضـحًا جـدًّا علــى الشـهيدة بنـت الــهدى، وقالت: ((أنا لا أرضى بـهذا الكلام الذي يُقال عنـي، أنـا لــم أرفـض الـزواج، لكنـه لحـد الآن لــم يتقـدم لــي الشـخص الكفوء))، بعد ذلك وبشكلٍ خاصٍّ قالـت لــي: ((هـذا كـلامٌ خطرٌ))، فقلت: لكن لـمـاذا الانفعال؟ لأن كثيرًا من الأقاويل

تقال على هكذا شخصياتٍ؟ فأجابت بما معناه: ((لا، هذا الأمر يختلف، وإن لم يكن ردّي منفعلًا ستترتب بدعةٌ وتصبح سُنَّةٌ، وستترك النساء الزواج بحجة التفرغ للعمل، في حين إنه لا يوجد تضادٌّ بين الزواج والعمل)).

وأنا في حينها فهمت أن الكفوء هو ليس الشخص الذي لا يملك مميزاتٍ، لا أبدًا؛ لأنه تقدموا للشهيدة شخصياتٌ كثيرةٌ ويمتلكون مميزاتٍ معتدٍّ بها وعالية جدًّا لكن الشهيد الصدر كان يهتم بالحركة النسوية، ولذلك لم يكن مقتنعًا بالموافقة على شخصٍ يعيق حركتها، وكذلك كانت هذه قناعة الشهيدة بنت الهدى.. الشهيد الصدر كان يحث كثيرًا على العمل النسوي، كان يصرف وقتًا كبيرًا لأجل حل مشاكلنا وقضايانا، لذلك فالقصد من (الكفوء) عند الشهيدة هو الشخص الذي لا يعيق حركتها وعملها، وأنا متأكدةٌ من ذلك...

والأصل في فهم الشهيد الصدر كان يريد شخصًا لا يعيق حركة المرأة.. وهكذا كان اهتمام الشهيد الصدر

بزواجـي، فـكيف سيكـون اهتمـامه بالنسـبة للشـهيدة بنـت الـهدى[..][1])).

(١) راجِع (مذكرات سجينةٍ) ج١ ص٧٢ و٧٣.

رفيقة الدرب

((كانت لبنت الـهدى مواقف جهاديةٌ مع أخيها السيد محمد باقر (رحـمه اللـه) الذي لازمته ملازمةً شديدةً حتى قالت:

((إن حياتـي من حياة أخي، وسـوف تنتهـي مـع حياتـه إن شاء اللـه)) [1])).

---

(١) راجِع (محمد باقر الصدر: السيرة والـمسيرة فـي حقائق ووثائق) ج١ ص٨١.

كيفية إعدام حزب البعث للسيد محمد باقر الصدر

كان:

((استشهاده (قدس سره) [..] مروّعًا ومؤثرًا، [..] جاء مدير أمن النجف ظهرًا ومن دون علمٍ سابقٍ، وقال للسيد (قدس سره): إنّ المسؤولين يودّون اللّقاء بك في بغداد. فقال السّيد: ((إن كانت زيارةً فلا أذهب، وإن كان اعتقالًا فاعتقلني))، فقال مدير الأمن: ((سيّدنا اعتقال))، فأخذ السّيد الشّهيد وهو في كامل الاطمئنان بالاستشهاد ولقاء الله تعالى وأجداده الطاهرين، إذ كان (رضوان الله عليه) قد رأى رؤيًا بعد انتهاء المفاوضات مع الشّيخ الخاقاني كأنّ أخاه المرحوم السيّد إسماعيل الصّدر وخاله آية الله المرحوم الشّيخ مرتضى آل ياسين كلّ واحدٍ منهما جالسٌ على كرسيٍّ وقد جعلوا كرسيًّا في الوسط للسّيد (قدس سره) وملايين النّاس من البشر ينتظرونه، فقال لي (قدس سره) بعد أن قصّ

عليّ هذه الرؤيا: أنا أبشّر نفسي بالشّهادة! وفعلًا في نفس الأسبوع استشهد (رضوان الله عليه).

بعد يومٍ من اعتقال السّيد (قدس سره) جاء أحد ضبّاط الأمن إلى بيت السّيد وقال:

((إنّ السّيد يريد أخته العلويّة بنت الهدى))، وهذه المرأة المظلومة التي ما زالت مواقفها وبطولاتها وصمودها وحياتها الحافلة بالجهاد مجهولةً ذهبت وكأنّها أسدٌ في شجاعتها وثباتها وتماسكها غير مباليةٍ بشيءٍ!

بعد اعتقال بنت الهدى بيومٍ جاؤوا إلى المرحوم الحجّة السّيد محمّد صادق الصّدر

وأروه جثمان السّيد الشهيد وتمّ الدّفن بحضوره، وقد شاهد آثار التّعذيب في رأسه

الشّريف، ولم يسمحوا له برؤية بدنه الشّريف، والله يعلم بما قد فعلوا ببدنه الطّاهر[1])).

(١) راجِع (مباحث الأصول) ج١ مِن ق٢ ص١٤٧ و١٤٨.

تعاملها

((عندما كانت الشهيدة تحاضر في بيتها حول موضوع (التبرج وحرمته) وفيما هي في حديثها هذا إذ قالت إحدى الحاضرات: (ولكن يا علوية إن النفس تشتهي أحيانًا).

فلم يكن من الشهيدة إلا أن تردها بابتسامةٍ مشرقةٍ مشفقةٍ وعتبٍ رفيقٍ من عينين حانيتين، وراحت وجوه بعض الحاضرات تلاحق المتحدثة بالغضب والنفرة؛ حيث لم يصدر من الشهيدة أي شيءٍ يجعل تلك المتحدثة في موقفٍ حرجٍ أمام الأخريات.... [(١)])).

---

(١) راجِع (أسوة العاملين) ص٣٠٦.

حان وقت الصلاة

(([..] مثل هذا حدث يومًا فـي بيت الشهيدة وقد آن وقت صلاة الـمغرب وكان لديـها وافداتٌ حديثات عهدٍ بمعرفتهـا، ولعلهن حديثات عهدٍ بـالالتزام أيضًـا، وهـي مسترسـلةٌ فــي الحديث الشيق معهن، فقامت إحدى الحاضرات لتصلـي علـى عجلٍ، وبعد أن أتـمت صلاتـهـا التفتت إلـى الشهيدة وقالت: (لـمـاذا تتساهلون فـي الصلاة وأوقاتـها؟).

فالتفتت إليها وهي تـرى وقـت الصـلاة بعـد فــي دقائقـه الأولـى لتجيبها برفقٍ عطوفٍ وبسمةٍ وادعةٍ، وهي تستغل هذه البادرة الساذجة لتعطي الدرس النافع:

(وهل عندنا غير الصلاة؟ وكيف نتهاون فيها ونحـن نعلـم أن وصية كل نبيٍّ ووصي نبيٍّ هي الصلاة والــمحافظة عليهـا، وإن من استهان بـها لا ينال شفاعة الرسول وأهل بيته؟!))

قالت هذا وهي تتذكر جدها السـبط الشـهيد فــي كـربلاء

يقول لـمن ذكر أمامه وقت الفريضة ظهر عاشـوراء: (ذكـرت الصلاة، جعلك اللـه من الذاكرين) [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٣٠٦.

قابلية التحمل للأذى

((وكان لديـها (رضوان اللـه عليها) قابلية التحمل لـلأذى والتعب والإرهاق، فهـي لا تكـل ولا تــمل، ولا تعتـذر عـن عمل الخير بسبب مرضٍ أو ألـمٍ أو نَصَبٍ، فطالـمـا تراها وهي فـي إحدى تلـك الحـالات التـي تعـتري الإنسـان فــي سـيره فتقعده حينًا أو دهرًا تؤدي وظيفتها وكأن شيئًا لــم يكـن، ولا تحس الجالسة إليها أنـها تعانـي من مكروهٍ ألـم بـها، فهي تشعر أن عملها الـمقدس الذي وظفت نفسها له لا يمكن التراجع أو الاعتذار عنه، ولا فرق عندها بينه وبين إقامة فـرائض الصـلاة التي لا تسقط علـى أية حالٍ دون مسوغٍ شرعيٍّ.

وكانت الشجاعة والجرأة من مـميزاتـها العجيبة، فـرغم أن طريقها محفوفٌ بالـمخاطر، وحركاتـها مرصودةٌ من قبل طغـاة العراق، ويصل سمعها الوعيد والتهديد ونذر الشـؤم، وتأتيهـا أخبار الـممـارسات الإجرامية التـي تفـوق الخيـال فــي حـق

العاملين والعاملات فـي سجون الجلادين، رغم كل هذا كانت لا تزداد إلا صلابةً وعنادًا وإقدامًا [..] [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٣٠٩.

ساعةٌ متأخرةٌ من الليل

(([..] قصدتـها إحدى مريداتــها فــي ليلـةٍ مـن الليالــي وفـي ساعةٍ متأخرةٍ علـى إثر نوبـةٍ نفسـيةٍ حـادةٍ، واضـطرابٍ روحيٍّ شديدٍ؛ بسبب ظروفٍ قاسيةٍ كانـت تــمر بــها الحـوزة والحركة الإسلامية علـى أيدي جلاوزة بغداد.

وطرقت الباب وكانت تظن أن أهـل البيـت قـد استسـلموا لــبعض سـلطان النـوم، وخرجــت لــهـــا زوجـــة الشــهيد بـحـفاوتـها الـمألوفة، وأخـذتـها إلـى داخل البيـت، فجلسـا فـي وسط الدار؛ حيث عرفت الزائرة أن العلوية بنت الــهدى قد أخلدت للراحة، وما هي إلا لحظاتٌ حتى رأتـها قد أقبلـت وطيور الكـرى تـداعب عينيهـا، وهـي بطلاقتهـا الــمعهودة، وبشاشتها الـمشهودة، وقد عزفت عن نومها، وقامت لترى مـا شأن هذا الطارق الذي طرق منزلـها فــي هـدأة النـاس إلــى الراحة، ولـم تنفعل أو تغضب قط من هـذه الـمزاحـمة فــي

ذلك الوقت الـمتأخر، وإنما كانت تحس أن هناك أمرًا يجب عليها أن تعرفه أدى بهذه الزائرة أن تلج عليهم الدار في ذلك الوقت، وأن هناك مسؤوليةً شرعيةً أو وجدانيةً تقتضي الاهتمام بأمور الصواحب والقاصدات أو لنقل حتى الذين لا يجيدون التصرف، وراحت كعادتها تسأل عن الأمور التي كانت هي حديث الساحة الـهمسي، وكانت تبدي رأيها من دون خوفٍ أو ترددٍ [..].

تواضعت للجميع فأحبوها حبًّا جمًّا، ولم يصرفها مجدها ولا عزها ولا مستواها الرفيع من العلم والـمنزلة ولا حَسَبها ولا ما بلغته من الشأو والكرامة عن أن تعامل الأخريات بمنتهى اللطف والـمحبة والتواضع بعيدًا عن أي لونٍ من ألوان التعالي أو الإحساس بالأنا أو الشعور بالامتياز أو الرغبة في إفهام الأخريات أنها شيءٌ يفوقهن وأنهن دونه.

تراها زائرتها بزينة تواضعها فيبهرها الحسن الخلاب، فتسلم مقودها لـهذه الشخصية الكبيرة الـمتواضعة التي ما دعاها ألقها ولا صيتها الصاعد الرنان أن تنظر الناس من عل

أو تشمخ بأنفها عليهم، بل كان عزها الـمتناهي لا يزيدها إلا ذلةً أمام الـمؤمنات وفي نفسها، وهكذا هي النفوس العظيمة بإيمانها وجهادها، كلما عظمت معرفتها بربها تواضعت لخلقه، وكلما شمخت بإيمانها وسمقت تذللت للعباد، ونزلت فيهم كأدنى منزلة أحدهم، ولا غرو فرسول الحق أعظم إنسانٍ في التاريخ كان يؤاكل العبيد، ويجالسهم على التراب، ويقول لـمن يهابه ويضطرب أمامه:

(هون عليك، فإنما أنا ابن امرأةٍ كانت تأكل القديد بمكة).

وكانت تربي بنات الـمدرسة التي تشرف عليها على خصلة التواضع وخصوصًا الجلوس على الأرض، وإذا ما اعتذرت واحدةٌ منهن أفهمتها العلة من ذلك، وحببت إليها ذلك العمل، وإنه يجب على الإنسان أن يتكيف مع ظروفه ومحيطه [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٣١١ و٣١٢.

دعاء كميلٍ

تقول العلوية بنت الـهدى:

((سألتني واحدةٌ من الأخوات الـمسلمـات عن معنـى مـا جاء فـي دعاء كميل بـن زيـادٍ (رض) وهـو مـن خاصـة أمـير الـمؤمنين (عليه السلام) كقوله:

(يـا رب أسـألك بحقـك وقدسـك وأعظـم صـفاتك وأسمـائك أن تجعـل أوقاتـي فـي الليـل والنهـار بـذكرك معمورةً، وبخدمتك موصولةً).

وقالت: هل أن هذا منسوبٌ وغير صحيحٍ؟

أو أن البشر جـميعًا قد خرجوا عن هذه القاعدة؟

فليس فينا من يتمكن أن يقتصر فـي حياته علـى ذكـر اللـه تعالـى والتسبيح والتهليل؛ فـنحن إذ نعـيش - وبحكـم لـزوم التعاون مع الآخرين مهمـا أمكن - لا بـد لنـا أن نبـاشر شـتى الأعمـال فـي الحياة، ولا يمكننا بأي حالٍ من الأحوال التنصل

وأن نترك كل شيءٍ ونلتزم بالتهليل والتكبير فحسب.

فقلت لها: على مهلك يا أخيّة، فليس هذا الدعاء بمنسوبٍ أو غير صحيحٍ بل هو صحيحٌ ومعروفٌ ولكن المعنى ليس كما تظنين فقط، إذ لسنا بمكلفين بالتسبيح والتهليل والتكبير كقول: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) في كل أوقاتنا، وليس ذكر الله وخدمته هو ما ذكرتيه ونحوه كما تفهمين منه ويتبادر النظر السطحي إليه، فهو - أي: كلٌّ من التسبيح أو التهليل والتكبير - وإن كان من الذكر المأثور ومن الباقيات الصالحات لكن ليس هو الذكر كله أو كل الذكر، وليس هو - أي: الذكر - وقفًا على إدارة حبات المسابح أو تقليب وتصفح كتب الأدعية، لا، ليس هذا وحده كما قلت ذكر الله تعالى، وليس ذكر الله هذا لا غير.

فكم يوجد من يذكر الله بلسانه وينساه بقلبه وأفعاله!!

فنحن نستطيع وبسهولةٍ أن نجعل أوقاتنا من الليل والنهار بذكر الله معمورةً دون أن نعطل شيئًا من أعمالنا للحياة أو

نقعد عن الـمباشرة لـمهامنا الـمعتادة، فأنتِ مثلًا إذا كنتِ زوجةً صالحةً وربة بيتٍ خيرةٍ تكونين بذلك دائمًا وأبدًا ذاكرةً لله مطيعةً لأوامره، فقد جاء في الأخبار أن امرأةً سألت الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عما عندنا نحن النساء في قبال الجهاد وثوابه عند الرجال؟

فقال (صلوات الله عليه):

الزوجية الصالحة، وإدارة البيت الناصحة الطاهرة.

ثم إن الـمرأة وكيفما تكون سيدةً أو آنسةً تتمكن أن تكون دائمًا وأبدًا ذاكرةً لله تعالى خاضعةً لأوامره متبعةً لتعاليمه، فكل يدِ معونةٍ تسديها الـمرأة ولو لأقربائها الأقربين إذا كانت خالصةً لله تكون ذاكرا[1] لله تبارك وتعالى، وكل لفتةٍ طيبةٍ تبديها تجاه الغير بدون أي غايةٍ دنيويةٍ تكون ذكرًا لِله، وكل سحابة ضيقٍ تتحملها بصبرٍ لا مجبرةً ولا مغصوبةً على ذلك تكون ذكرًا لله، وكل فكرةٍ صالحةٍ تفكر فيها لأجل الخير دون

(١) هكذا في النّسخة الّتي نقلتُ عنها من الـمصدر، ولعلّها: (ذكرًا).

أي شيءٍ آخر تكون ذكرًا لله، وأي نعمةٍ تحدثت بها لا مباهيةً ولا متعاليةً تكون ذكرًا لله، وحتى البسمة والضحكة إذا جدت بها خالصةً من كل شائبة رياءٍ أو ملقٍ تكون ذكرًا لله [..]))(1).

(١) راجِع (كلمة ودعوة) من (المجموعة القصصية الكاملة) ج٣ ص١٦٣ و١٦٤ و١٦٥.

رواية العلوية بنت الهدى لكيفية تعامل السيدة خديجة (عليها السلام) مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

((وكان (صلوات الله عليه) كثيرًا ما يعتكف الساعات الطوال في غار حراء، يعتزل بها الدنيا بروحه وفكره وجسده، ويروح يسبح في ملكوت السماوات.

وما أكثر ما كانت تستبطئه خديجة وتفتقد قدومه في وقته المعين، فتذهب بنفسها غير واثقةٍ من أن تنيب عنها خادمه أو ترسل دونها رسولًا، تذهب لتفتش عنه في الأماكن التي تعلم أنه يزورها دائمًا، وخصوصًا غار حراء.. فقد كان هو الخلوة المفضلة لدى رسول الله (ص).

وقد كانت خديجة تحمل له بيدها الطعام والماء ولا تذهب إلا للاطمئنان على سلامته، فقد كانت تشجعه على هذا الاعتكاف لثقتها من أن وراء هذه الخلوات رسالةً مقدّسةً

سوف يحملها بعلها الغالـي.

ولذلك فلم تكن تتبرّم لغيابه أو تعتب عليه، وكانـت تشـعر بروحها وهي تذهب معه أينمـا ذهب، فهي معتكفةٌ معـه فـــي الغار، وهي سارحةٌ وإياه فـي البراري والقفار، فـإن فاتــها أن تسايره جسميًّا فإنـها لـم تكن لتفارقه روحيًّا وفكريًّا.

وكانت تتابع حركاته وسكناته بعينها الساهرة الحنون وهــي رفيقةٌ به عطوفةٌ عليه.. [1])).

(١) راجِع (الـمرأة مع النبـي) مـن (الــمجموعة القصصـية الكاملـة) ج٣ ص٢٦١ و٢٦٢.

محاسبة النفس

(([..] إذن فلأكن صريحةً في محاسبة نفسي ودراستها ولأكن واقعيةً في تلك المحاسبة، ولكن ألم أكن أعلم أنّ الموت خطّ على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة؟

ألم أكن سمعت من قبل قول إمامنا (عليه السلام): ((أيها الناس إنكم طرد الموت))، إذن فلست وحدي من ينبغي أن يتوخى جانب الصراحة في محاسبة النفس ولكنه كل إنسانٍ!! نعم كلّ إنسانٍ عرف أنه وجد ليتكامل عن طريق العبادة ثم ليموت بعد ذلك فيجني حصاد ما قدمت يداه.

يا آمن الأيام بادر صرفها   واعلم بأن الطالبين حثاث[1]))

---

(١) راجِع (ليتني كنت أعلم) من (المجموعة القصصية الكاملة) ج١ ص٢٦٥.

أزمةٌ ماليةٌ

(([..] أي إنسانٍ مهـددٌ لأن يتعـرض لأزمـةٍ ماليـةٍ أو فاقـةٍ ماديةٍ فأي حالٍ سوف يكون عليه إذا لـم يكن لديه غناءٌ روحيٌّ واكتفاءٌ ذاتـيٌّ، وكلاهـمـا لا يُوجدان إلا عن طريـق الإيمـــان الذي يرتفع بالفرد الـمؤمن عن الـمواد الأرضية ويعلمه كيف يكون سيد نفسه وسيد الآخرين [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص٢٦٩.

سبب تناول العلوية بنت الـهدى
للقضايا على شكل قصصٍ

((قارئاتــي العزيزات:

إن تجسيد الـمفاهيم العامة لوجهـة النظـر الإسـلامية فـــي الحياة هو الـهدف من هذه القصص الصغيرة؛ لأنـي أؤمن بـأن إعطاء الـمفهوم علـى الـمستوى النظري لا يمكـن أن يحـدث من التغيـير والتـأثير مـا يحدثـه إعطـاؤه مجسـدًا ومحـدودًا فـــي أحداث وقضايا من واقع الحياة، ومن أجل ذلك اهـتم القـرآن الكريم بإعطاء الـمثل والقـيم عـبر صـورٍ قصصـيةٍ مـن حيـاة الأنبياء والدعاة إلـى اللـه وما تلابسها من ظروفٍ وأحداثٍ.

ولئن كانت هذه القصص القصيرة فـي هذه الـمجموعة من نسج الخيال فهي منتزعةٌ دون شكٍّ انتزاعًـا مـن صـميم الحيـاة التي تحياها الفتاة الـمسلمة اليوم، ولـهذا فإن أيـة فتـاةٍ سـوف تقرأ فـي هذه القصص أحداثًا عاشتها بشكلٍ وآخر مباشرةً، أو

تفاعلت معها، أو مرت قريبًا منها، وسوف تجد في كل قصةٍ الموقف الإيجابي الذي تفرضه وجهة النظر الإسلامية في الحياة، والبون الشاسع بين نظافة هذا الموقف وطهارته وتساميه وبين الانخفاض والانحطاط الذي تمثله وجهات النظر الأخرى في الحياة.

بنت الهدى [1])).

(١) راجِع (صراع من واقع الحياة) من (المجموعة القصصية الكاملة) ج٢ ص٧ و٨.

نكران الجميل

((ثم إنني لا أكاد أعترف بشيءٍ اسمه (نكـران الجميـل) مـا دام الجميل من أجل اللــه وفــي سـبيل اللــه، واللــه تبـارك وتعالـى لا تضيع عنده الأعمـال ولا تشتبه عليه الأقوال، وهو يجزي علـى الحسنة بعشر أمثالـها.

وهذا الشعور، شعور الإنسان أن أعمـاله لا تطلب التثمـين إلا من اللـه عز وجل وحده، هذا الشعور هو الذي يعلمه أن لا يزهد فـي فعل الخير مهمـا كانـت ردود الفعـل التـي يجابــهها ما دام واثقًا من تحقـق الغايـة الحقيقيـة وهـي رضـاء اللــه عـز وجل[1])).

(١) راجِع (الخالة الضائعة) من (الـمجموعة القصصية الكاملة) ج٢ ص٢٣٣.

هذهِ ليست سعادةً

(([..] إن السعـادة التي تتلاشى وتضمحـل نتيجةً لتعاقـب الحوادث والأيام ليست سعادةً واقـعيةً، إنـها سـعادةٌ موهومـةٌ قائمةٌ علـى أسسٍ ماديةٍ مزيفةٍ، والـمـادة لا بد أن تزول، ولكن الروح ثابتةٌ لا تتغير ولا تتبدل، فالسـعادة التـي يكـون قوامهـا مادةٌ أرضيةٌ مثل الـمـال أو الجاه أو الجمـال ليست سـعادةً ولا حتى شبه سعادةٍ وإنمـا هي شبه سـكرةٍ قصـيرةٍ علــى أحـلام الغنى والجمـال، والسكرة لا تدوم طويلًا [..] [1])).

(١) راجِع (الفضيلة تنتصر) من (الـمجموعة القصصية الكاملة) ج١ ص٧١.

المرأة المسلمة لا تنخدع

(([..] فالمرأة المسلمة لا يمكن لها بأي حالٍ من الأحوال أن تتشبع بروحيات الغرب أو تخدعها أفكاره وآراؤه، فالمرأة المسلمة التي تعرف حقيقة دينها وواقع رسالتها تعلم واثقةً أن لها في مبدئها أعذب معينٍ ترد منه لتنعم بحقوقها كاملةً في الحياة وحتى المخدوعات من المسلمات لم يفت الوقت في إصلاحهن بعد... فالمرأة المسلمة عنصرٌ طيبٌ سوف ترجع إلى الطريق السوي متى رفعت الغشاوة عن عينها، وسوف ترفع في أقرب فرصةٍ[1])).

---

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص١١١ و١١٢.

السفور

(([..] ثم إن السفور في الواقع هو الذي يمثل الرجعية التي قضى الرجوع إلى الوراء؛ لأنه يعود بالمرأة إلى زمان الجاهلية فيما قبل الإسلام[1])).

---

(١) راجِع المصدر السابق ج١ ص٩٢.

جهاد النفس

(([..] فإن صمودك عن الإغراءات، وثباتك أمام التيارات، ودفعك كلام الباطل بالحق، وأمرك بالـمعروف ونـهيك عن الـمنكر يعتبر جهادًا عند عجزك عن القيام بما هو أكثر من ذلك، بل أن جهاد النفس هو من أقدس وأكمل ألوان الجهاد كما قال بذلك الإمام أمير الـمؤمنين (ع): ((تطهير النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد)) [(١)])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص١١٤.

ليس الـمـال كل شيءٍ

(([..] فإن الـمـال الذي تضعه أنت قبـل كـل شيءٍ وفـوق كل شيءٍ ما هو فـي الواقع غير خديعةٍ وسرابٍ قد يتلاشى فـي لـمحة عينٍ، فلا يخلف وراءه غـير الحـسرة والنـدم... ولكـن الشيء الوحيد الـذي هـو فـوق كـل شيءٍ وقبـل كـل شيءٍ هـو الكرامة....

نعم كرامة الإنسان... ولا تكتسب هذهِ عـن طريـق مـالٍ أو ثروةٍ... ومن يفلس منها فقد أفلس من كل شيءٍ... [(١)])).

((إن الشـخص الـذي يركـز حياتـه ويبنـي نجاحـه علــى الـمـال وحده ويعقد مستقبله علـى تأثير الثروة والغنى يكـون ضائعًا لا محالة؛ فإنّ الـمواد الأرضـية معــرضةٌ للفنـاء مهمــا عـزت وغلت، فلا تظن بعد الآن أنك بمـا تــملك مـن ثـروةٍ

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص١٣٢.

تستطيع أن تتطفل علـى من تشاء وتستحوذ علـى من تريد...، أنت واقعٌ تحت تأثير مفهومٍ خاطئٍ بعيدٍ كل البعد عـن الحقيقـة والواقع [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص١٣٩.

التوبة

((إن الأخطاء تـمحى بالندم والخطايا تغفـر بالتوبـة، فأنـت إذا راجعت ماضيك واستشعرت الأسف علـى ما صدر منـك وودت صادقًا لو لـم تفعل مـا فعلـت كنـت فــي مسـتقبلك وكأنك لم تأت بشيءٍ، فـإن التائـب النـادم يكـون كمـن ولدتـه أمه[1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص١٥٨.

الحلال والحرام

((إن معرفة الحلال والحرام تتطلب أولًا معرفة العديد من العلوم التي تؤدي إلى صحة تلك المعرفة مثل علم المنطق، وعلم الأصول، وعلم الكلام، وعلم الحديث، هذا بالإضافة إلى التمكن من معرفة أسباب التحريم والتحليل ومصادرهما وغاياتهما؛ لأن المعرفة المجردة لا تكفي للعطاء الموجه، ولهذا فإن على كل من يجعل نفسه في مصاف الهادين أن يعرف مسبقًا أسباب الهداية وحقيقة الهدى والهداة ومن ثَمَّ يعرف الله (عز وجل) الذي هو مصدر الهداية في الوجود، ومعرفة كل هذا ليس بالشيء السهل اليسير؛ فهو يتطلب الكثير من الجهد والعناء، ويتطلب الطويل من البحث والاستقصاء [..] [(1)])).

(١) راجِع (الباحثة عن الحقيقة) من (المجموعة القصصية الكاملة) ج١ ص٤٢.

سورة الفاتحة

((لـمــاذا اختـيرت سـورة الفاتحـة مـن بـين سـور القـرآن جـميعها لكي تكون الجانب الرئيسي فـي الصلاة؟

قال لأن الفاتحة قـد جــمعت فــي آياتــها مجمـل العقيـدة الإسـلامية مـن حــمدٍ وتسـبيحٍ، وإطاعـةٍ وتوحيـدٍ واعتقـادٍ بالبعث والنشور، وطلبٍ للهداية إلـى آخر ما زخرت بـه هـذه السورة الـمباركة من مفاهيم [..] [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ج١ ص١٠٤.

تصدِّي العلوية بنت الـهدى للتقاليد الـمنافية للدين

(([..] حاربت التقاليد الـمنافية للـدين، ولكـن بطـريقتين مختلفتين:

أ- النقاش السلمي: وذلك فيمـا يخص التقاليـد القديمـة الـموروثة، والتي تجسـدت بكـل تلـك العـادات الباليـة التـي اختلطت بالدين فـي أذهان العوام، حتى كـادت تـسيء إلـى جـوهره عنـد الجـاهلين بـه، وكانـت تسيطـر علـى أجـواء الـمجتمع العشائري خصوصًا فـي مـا يتعلـق بالـمـرأة التـي كانت نظرة الـمجتمع العشائري لـها مهينةً، ((حتى لو تعلمت وتثقّفت فتتّهم الـمتعلمة والـمثقفة بـالتكبر والعصـيان... هنـا أصبح التعليم هو لسد فراغ الـمرأة (البنت)،

ولا بدّ من تركه بعد الزواج...

وكانت بنت الـهدى تتألـم من هذا الوضع، وقد ظهر ذلـك بوضوحٍ فـي قصصها،

حيث كانت تشجع البنات على إتمام تعليمهن، وتؤكد على أن العلم قوةٌ وسلاحٌ للمرأة يصونها من أن يستغلها الآخرون، وتكون قادرةً على تربية أولادها خير أداءٍ، وتكون فردًا نافعًا لمجتمعه))...

وهناك أيضًا عادة غلاء المهور، وقد رفضتها بنت الهدى واعتبرتها إهانةً للمرأة ((وكأنها متاعٌ تباع وتشرى، واعتبرت فريضة الشارع الإسلامي لمهرٍ هو كالهدية يعبّر فيها الزوج لزوجته عن حبه ورغبته في الحياة المشتركة الكريمة)).

وهناك أيضًا عادة طاعة الزوج طاعةً عمياء، ((وأنه مكتوبٌ على المرأة الانصياع لأوامره حتى لو كان فيها معصيةٌ، ومن الواضح أن الحكم الشرعي يقتضي معصيته (إذ لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق)، وأوضحت بنت الهدى ذلك في الكثير من قصصها...))، وإن بنت الهدى قد اعتمدت في مواجهتها لهذا النوع من العادات المتجذرة في نفوس أبناء وبنات المجتمع الطريقة السلمية والحوار المنطقي المرتكز على قيم الإسلام وثوابته التي تتنافى مع العادات المتخلفة.

ب- الاستنكار والاستهزاء: وذلك في مواجهة التقاليد الوافدة التي تمثلت بما راحت الأنظمة الحاكمة العلمانية التي تتالت على حكم العراق تُشيعه في أوساط المجتمعات العراقية عبر الانفتاح الاقتصادي على الغرب من عاداتٍ مستوردةٍ لا تمت إلى المجتمع العراقي العربي والمسلم بصلةٍ كمثل ((الانسياق وراء الموضة حتى صارت من أبرز معالم الأناقة عند المرأة العراقية، وتمجيد الغرب واحتقار الذات، ومادية التفكير بحيث أن الزوج يقاس بقيمة ممتلكاته، والحرية والمساواة بين الجنسين عبر العلاقات غير المشروعة))، وقد عمدت بنت الهدى إلى رفض كل هذه الموضوعات ومناقشتها في قصصها بأسلوبٍ استنكاريٍّ يختلف عن تعاملها مع العادات التقليدية الأخرى، فهي هنا تواجه الانحراف الأخلاقي للجيل الجديد، الذي راح يغزو فئة الشباب المتعلم ويتزيى بزي التحضر والمدنية حتى صاروا يعدونه حلًّا بديلًا للظلم الاجتماعي الذي توارثه الأهل [1].

(١) راجِع (الرجل بين الواقعية والمثالية) ص٢٨ و٢٩.

السيد محمد باقر الصدر يُخاطب العلوية بنت الـهدى: أنت فـي هذا الـمجال أقدر مني

((فـــي إحـــدى الجلســات مــع الســيد وبــين يديــه كتــاب ((فلسفتنا)) محاولًا شرحــه وتبسـيطه وبيـان بعـض غوامضـه، قلت له:

- سيدنا أين أنا منكم، أنا لا أصل إلـى درجةٍ مـن درجـات علمكم وفلسفتكم، إن الفلسفة معقدةٌ ولـها أهلها، وأنتم أهـلٌ لـها.

أجابني قائلًا:

لا يـهم، أنتم أقدر مني!

أجبته قائلةً:

أنا، وكيف؟

فقال:

أنــتِ تكتبــين الشــعر، وأنــا مــع حبــي للشــعر وتــذوّقي لــه

وقدرتـي علـى صياغة الأسلوب البلاغي... وقـد حاولت إلا أنّـي ما استطعت أن أكـتب بيتًا واحـدًا مـن الشـعر... إنـها موهبةٌ، وأنت فـي هذا الـمجال أقدر مني، أنت موهوبـةٌ، إذن تعادلنا [..].

إن هذا الحوار بين الشهيدة وأخيها الـذي كـان فـي تلـك الآونة مرجعًا علميًّا ودينيًّـا كبـيرًا ومفكـرًا مشـهودًا لـه علـى الصعيدين الديني والفلسـفي بينمـا كانـت هـي فـي صـميم حياتـها الفكرية ومسيرتـها الأدبية يؤكّد علـى عمـق العلاقـة الأخوية القائمة بينهمـا، والـمبنية علـى الاحـترام الـمتبادل، حيث أنـها كانت تُكبر أخاها وتستزيد مـن علمـه، بينمـا هـو يقدّر مواهبها وفكرها، ولا يجد بأسًا فـي الاعتراف لـها بأنـها أفضل منه علـى الصعيد الأدبـي [..][1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص٣٩.

آل الصدر مُعظمهم شُعراء

يقول الشهيد السيد محمد ابن السيد محمد صادق الصدر (رضوان الله تعالَى عليه):

(([..] الحقيقة الشيء الذي أستطيع أن أقدمه أولًا أن تاريخ الأسرة أكثره شعرٌ لو صح التعبير.

كثيرٌ من رجالنا ونسائنا ينظمون الشعر.

السيد صدر الدين جد الأسرة شاعرٌ وعنده المنظومة الرباعية.

أحفاده الذين هم على مستوى أجدادي: واحدٌ منهم جدي السيد محمد مهدي الصدر، واحدٌ منهم عم والدي أخوه السيد صدر الدين الصدر، الذي كان طالبًا في قم، توفى (رحمه الله) من زمانٍ، كلاهما شاعرٌ.

جدي لأمي الشيخ محمد رضا آل ياسين ينظم الشعر جيّدًا، أخوه الشيخ مرتضى آل ياسين ينظم الشعر جيدًا وربما حسب

الظاهر أشعر آل ياسين؛ لأن شعره قـويٌّ وجـزلٌ إلـى درجـةٍ معتدٍّ بـها جدًّا، ابن أخيه الشيخ محمد حسن خالـي الأبـوي أيضًا شاعرٌ مشهورٌ [..] وابنه الدكتور محمد حسين آل ياسين أيضًا شاعرٌ مشهورٌ.

وكثيرٌ من نسائنا أيضًا، بما فيها والدتي، وأمها، وأم أبي، وكذلك أخت السيد محمد باقر الصدر (قدس الله روحيهما)، وأخرياتٌ أو آخرين كلهم هكذا على ذلك الغرار.

كذلك السيد محمد هادي ابن السيد علي الصدر من الفخذ الآخر من الصدر أيضًا شاعرٌ وعنده كثيرٌ من الشعر، ابنه السيد حسينٌ أيضًا شاعرٌ وعنده كثيرٌ من الشعر [..] [1])).

(١) راجِع (مواعظ ولقاءات) ص٩٣ و٩٤.

دخولها في مجال التبليغ الديني

(([..] سماحة الشيخ محمد رضا الجعفري (قده)، المولود سنة (١٣٥٠هـ)، والمتوفى (١٤٣١هـ)، وكان (رحمه الله) على جانبٍ كبيرٍ من التقوى والورع والصلاح، وأحد أساتذة كليّة الفقه وجماعة العلماء، وقد كان مبعوث المراجع العظام والحوزة العلمية في الحوارات المذهبية والدينية، ومندوبهم في المؤتمرات الإسلامية، وهو الذي دائمًا ما كان يردد السيد الخوئي في حقه: ((وددتُ لو أن كل طالب علمٍ مثل الشيخ الجعفري في علمه ومعرفته واطلاعه)).

وكان صديقًا حميمًا للشهيد الصدر (قده)، وهو الذي أشار عليه بدخول أخته الشهيدة السيدة آمنة الصدر (بنت الهدى) رحمها الله في مجال التبليغ الديني النسائي[..][(١)])).

---

(١) نُشِرَ ذلك في بحْثٍ بعنوان (السيرة الذاتية لسماحة الإمام الروحاني (قدس سره الشريف)) في موقعه (رضوان الله تعالى عليه) ، ورابطه هو :
https://linksshortcut.com/QJttP

العلوية بنت الـهدى في كتاب
(مذكرات الشيخ الآصفي)

الـمحاوِر الأول الّذي سيأتـي ذكره هو: صاحبي.

وأما الآخر فهو: السيد منذرٌ الحكيم.

((الشهيدة بنت الـهدى الصدر:

صاحبي: يبدو أن تأثير الشهيد الصدر لـم يختصر علـى طلبته، وكان له تأثيرٌ علـى أخته الكريمة الشهيدة بنت الـهدى، وصارت عاقبتهما معًا.

الآصفي: نعم، كم كانت أخته عظيمةً، هذه الشهيدة الـمحترمة كانت امرأةً بكمالاتٍ عاليةٍ، وما دمتم ذكرتم اسمها أرى من الـمفروض أن نتكلم عنها لدقائق عدةٍ.

في تلك الحقبة كانت فتياتنا تذهب إلـى الـمدارس الحكومية، وكانت الـمدارس الحكومية سيئةً، ولـم يكن فيها معلمون جيدون.

كنا مجموعةً من الشباب في النجف الأشرف قررنا إنشاء مدرسةٍ ابتدائيةٍ ومتوسطةٍ للبنات، ولم يصل الأمر إلى تأسيس إعداديةٍ، وكانت قدراتنا محدودةً؛ لأننا طلبةٌ، لذا بدأنا بجمع التبرعات، وكانت هذه أول تجربةٍ لي في جمع الأموال لمؤسسةٍ خيريةٍ، قال الأخوة: ((يجب أن تأتي معنا غدًا لنذهب إلى التاجر الفلاني لنتكلم معه))، وكان الأمر صعبًا علي جدًّا أن أذهب إلى بيت تاجرٍ؛ إذ كنت مستأنسًا بحياة الطلبة التي تتصف بالكفاف والعفاف، وكنا نتأقلم مع جميع المشاكل، ولم نكن نظهر شيئًا لأحدٍ، ولم نطلب من أحدٍ شيئًا، فقد كنا عزيزي النفس، ومن الصعب علي جدًّا أن أذهب إلى تاجرٍ لأطلب منه المال لمؤسسةٍ.

على كل حالٍ درست جوانب الأمر، ووجدت أن هذا في سبيل الله، لذا قبلت وذهبت معهم، لقد استقبلنا ورحب بنا كثيرًا، وقدم مساعدةً جيدةً.

وفقني الله تعالى في أول عملٍ لي في هذا المجال، وافتتحنا تلك المدرسة، وجاءت الفتيات المتدينات إلى

تلك المدرسة، وسجلت فيها أكثر من مئتي طالبةٍ في مدةٍ قصيرةٍ، قبلت الشهيدة بنت الهدى الصدر إدارة هذه المدرسة، ولم تكن هذه المدرسة لتنجح لولا وجود الشهيدة.

صاحبي: ما هي شهادة الشهيدة؟

الآصفي: لم تكن شهادتها أكاديميةً، بل كانت من خلال المطالعة، إذ كانت تقرأ كثيرًا، وحينما فكرت بكتابة الروايات انشغلت كثيرًا بجمع المعلومات.

صاحبي: كم عدد الكتب التي نُشرت لها؟ طُبِعت لها رواياتٌ لافتةٌ للنظر حينها ولاقت رواجًا.

الآصفي: نعم، انشغلت بقراءة الروايات، وكانت تقرأ الروايات الفارسية والعربية حتى تمكنت من الكتابة وبدأت بكتابة القصص، كان شعرها جيدًا، وكان مستواها العلمي جيدًا، وربت تلميذاتٍ جيداتٍ.

السيد منذر الحكيم (المحاور الثاني): هل كانت زوجتكم تتلقى تعليمًا من الشهيد الصدر؟

الآصفي: نعم، زوجتي التي توفيت كانت من تلامذتها، وكانت تحبها حبًّا جمًّا، ولم أر أحدًا يحب شخصًا بهذا المقدار.

أذكر حينما ذهبنا إلى الحج وسمعت بأن بنت الهدى آمنة الصدر قد جاءت إلى الحج أيضًا قالت لي: ((أريد أن تأتيني بعنوانها ومحل سكناها بأي ثمنٍ كان))، ولم أتمكن من الحصول عليه؛ لأنها كانت قد جاءت من العراق، سألتُ في القوافل العراقية: هل بنت الهدى معكم؟ آمنة الصدر معكم؟ فلم يكن أحدٌ يعلم بذلك، وسعيت كثيرًا جدًّا، قلت لها: ((لم أحصل على شيءٍ))، قالت: ((أنا أذهب للبحث عنها بنفسي))، وذهبت لتبحث عنها.

عدت يومًا إلى محل سكنانا، فقالت لي: إنها قد وجدتها، وبعد يومين من عثورها عليها وجدت أنها جاءت إلى غرفتنا في محل سكنانا؛ ففرحتُ كثيرًا لرؤيتها وهي أيضًا رحبت بي كثيرًا.

كانت امرأةً بكمالاتٍ وأخلاقياتٍ عاليةٍ، وكانت مربيةً حقًّا.

كانت رفيقة أخيها في المواجهة، ففي المرة الثانية التي اعتقل فيها الشهيد الصدر ذهبت إلى السوق وحذرت الناس، وكانت تسير في السوق مثل السيدة زينب مقتديةً بالسيدة زينب حقيقةً، عبرت سوق العمارة، وحينها كنت في الكويت رن الهاتف، وحينما رفعته وجدت امرأةً تقول: ((أنا آمنة الصدر))، سلَّمْتُ عليها وسألت عن أحوالها، فوجدتها مضطربةً، قالت: ((أخذوا أخي الآن، وأردت إخباركم أنهم اعتقلوه، وأنا عازمةٌ على الذهاب باتجاه الصحن وأن أكلم الناس في الطَّريق))، ونحن بدورنا جمعنا الناس في الكويت قدر المستطاع، وكُنا جمعًا كبيرًا أمام السفارة العراقية بعنوان الاعتراض، لقد أطلقوا سراحه من السجن في المرة الثانية، لكنه لم يخرج في المرة الثالثة.

صاحبي: كيف اعتقلت الشهيدة بنت الهدى؟

الآصفي: اعتقلوها في المرة الثالثة، لقد أثارت غضب

الناس وحرّكتهم في المرة الثانية، وربما اتصلت بمحافظاتٍ أخرى وبكل من يحب السيد الشهيد الصدر كما اتصلت بي.

لا بد من ذكر هذه المخدرة والشهيدة العظيمة كلما نذكر اسم السيد الشهيد الصدر، كانت تتحرك بمحاذاة أخيها على نهج السيدة زينب (عليها السلام)، ولم تترك أخاها وحيدًا إلى أن استشهدوا معًا في مكانٍ واحدٍ، كانت لها مثل هذه الكمالات وتحمل هذه المحبة.

صاحبي: هل كان لها زوجٌ وأولادٌ؟

الآصفي: كلا، لم تتزوج.

صاحبي: كم كان عمرها؟

الآصفي: لا أذكر بالضبط، ولكنها كانت أصغر من الشهيد الصدر حينما استشهدت. كانت لها مؤلفاتٌ كثيرةٌ، وتدير مدارس عدةً، فكانت تدير المدرسة التي أسستُها مع أصدقائي في النجف الأشرف، وتدير مدرسةً للبنات في الكاظمية، كما كانت تدير جلساتٍ أسبوعيةٍ في الكاظمية

وبغداد والنجف الأشرف.

تربت زوجتي وتعلمت فـي هذه الـمجالس، وكانت تكتب دروسها [1])).

(١) راجِع (مذكرات الشيخ الآصفي) ص٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠.

ما أحوجنا إليها

(([..] رأت السيدة رباب الصدر شرف الدين فـي شهيدتنا الخالدة حبَّةً مرصَّعةً فـي سُبْحةٍ لن تنقطع.

((وما أحوجنا اليوم إليها علَمًـا نسائيًّا مجاهدًا، هـي واحـدةٌ من قليلاتٍ شارَكْن سيدنا الشهيد الصدر مسيرته الجهادية فـي مكابدة الفقر والصراع مع السلطة.

وسيتردد صدى صرختها صباح السابع عشــر مـن رجـبٍ طويلًا فـي الآذان والأفئدة (الظليمة الظليمة يا جداه... يا أمير الـمؤمنين))).

لـم تتوقف السـيدة ربـاب عنـد مسيرتــها الجهاديـة كتابـةً وتعليمًـا، فهي متاحةٌ لـمن شـاء الاقتبـاس مـن مكـامن تلـك الشخصية الفذة، لكنها احتفظـت للشـهيدة بالبعـد الإنسانـــي فـي علاقاتـها الــممتازة مـع العائلـة والصـديقات وكـل مـن حولـها.

حفظت لـها ذلك الحرص علـى أناقة التعامل وأناقة الفكر، وأناقة الـمظهر الذي لـم تتـورع عـن اسـتجلاب مسـتلزماته، موجِّهةً بذلك رسالةً متكاملةً تتصل بالعقل كمـا بالقلب كمـا بالعين.

وتلاحظ السيدة رباب (التي تتصل بها قرابةً وجهادًا) أنــها نسجت شهادتـها بوعيٍ وإرادةٍ تتويجًا حتميًّا لــمن أراد الحيـاة بكرامةٍ فكانت له كل الكرامة فـي الحياة الباقية.

وليس عسيرًا علـى الــمتجول فــي أروقـة مـا كتبتـه آمنـة الصدر أن يعثر علـى مسحة الـمرارة التي كابدتـها وهي تنتظر استفاقةً من نائمين، صرخةً من ساكتين وإن لـم يتح لــها أثنـاء عمرها أن تأنس إلــى ينبـوع غرسـةٍ مـمــا زرعـت، إلا أنــها علـى موعدٍ مـع الــهناء، إذ يخبرهـا اللاحقـون مـن الشـهداء الأبرار عن مساحات الخضرة الآخذة فـي الامتداد[1])).

---

(١) نُشِرَ ذلك فـي مقـالٍ بعنـوان (مناسـبة : بنـت الــهدى: رائـدة الالتـزام ، لؤلـؤة الشهادة) لولاء إبراهيم حـمود فـي موقع مجلة بقية اللـه ، ورابطه هو :
https://linksshortcut.com/fYTIi

رواج كتبها

(([..] تحدثت الحاجة عفاف الحكيم عن الشهيدة السعيدة كنموذجٍ نسائيٍّ أحدث تطورًا في فكر المرأة المسلمة في المنطقة التي كانت متعطشةً إلى هذا النموذج الفذ المتعاطف مع الناس المتفاني في خدمتهم.

فمن عملها في الحوزة في النجف إلى مدارس الزهراء في بغداد، حركة أسبوعية دائمة تدفعها إلى الأمام وحدة الهدف، فضلًا عن الحلقات الثقافية في بيوت العائلات،

إلى إصدار الكتب؛ لتحصين الساحة الإنسانية لا النسائية فقط.

ذكرت الحاجة عفاف أنها التقتها للمرة الأولى بعد أن قرأت لها مقالًا في مجلة الأضواء، فزارتها في العراق، وحدّثتها طويلًا عن نشاطاتها واهتمام أخويها السيد إسماعيل والسيد الشهيد بها واللذَين أشرفا على تدريسها

فـي الـمنزل وكانا يهديانـها دفاتر وكتبًا وأقلامًا، وعـن أدبــها وتأثيره فـي الأجيال.

قالت الحاجة عفاف: كتبها لاقت رواجًا "حتى أننا لن نجـد مكتبةً فـي بيتٍ إسلاميٍّ قد خلت منها)) [(١)])).

(١) راجِع الـمصدر السابق.

هكذا فلتربّى النساء

((فـي عصرنا هذا استطاعت امرأةٌ شجاعةٌ عالــمةٌ مفكّـرةٌ بارعةٌ فـي مقتبل العمـر اسـمها السيّدة بنـت الــهدى أخـت الشهيد الصدر أن تترك بصمـاتـها علـــى التـاريخ، وأن تـؤدّي دورًا فـي العراق الـمظلوم إلـى أن استشهدت.

عظمة مثل هذه الـمرأة لا تقل عن عظمـة أيٍّ مـن الرجـال الشجعان والعظمـاء.

لقد كان موقفها موقفًا نسويًّا وموقف ذلك الرجل [أخوهـا الشهيد محمد باقر الصدر [(١)]] موقفًا رجوليًّا، ولكـن كلاهـمـا يَنّمـان عن حركةٍ تكامليةٍ ويعبّران عن عظمة وتألّق جوهر هذا الإنسان، وهكذا فلتربّى النساء [(٢)])).

---

(١) وَرَدَ ما بين معقوفين فـي الـمصدر الذي نُقِل عنه هذا النص.

(٢) نُشِرَ ذلك فـي مقالٍ بعنوان (الشهيدة بنت الـهدى الصدر تركت بصمـاتــها عـلى التـاريخ واسـتطاعت لعـب دورٍ فـــي العـراق) ، وكـان نــشْرُه فــي موقـع (KHAMENEI.IR) ، ورابط الـمقال هو :

https://linksshortcut.com/OLLtG

استقبالها للوفود النسائية

كانت العلوية بنت الهدى تستقبل الوفود النسائية التي تأتي إلى دار السيد محمد باقر الصدر:

((ومن ضمن الوفود التي حضرت إلى النجف الأشرف لإعلان البيعة والولاء للسيد الشهيد الصدر (قدس سره) وفدٌ نسائيٌّ من محافظة بغداد تتقدمهم الحاجة الشهيدة سلوى البحراني، قامت العلوية بنت الهدى باستقبال هذا الوفد داخل البيت شاكرةً لهن مشاعرهن وتحملهنّ أعباء السفر والمخاطر الأمنية، ثم حضر السيد الشهيد الصدر ورحب بهنَّ، وهذا مقطعٌ من كلامه (قدس سره):

((إني أشعر باعتزازٍ عظيمٍ بالنسبة للأخوات الطيّبات الطاهرات والبنات الزاكيات.

أشعر أنّي أعيش معكن لحظاتٍ من المعنويات، من المثل، من القيم، من التمسّك بالدين الحنيف)).

ثم قال:

((يا بنات فاطمة أنتن الـمثل الأعلـى لــمرأة اليـوم، أنـتنّ تقدّمن الـمثل الأعلـى لــمرأة العصــر.. للمـرأة التـي تحمـل بإحـدى يديــها إسـلامها ودينها وقيمهـا ومثلهـا وحجابــها وإصرارها علـى شخصيتها الأصيلة، وتحمـل بيـدها الأخـرى العلم والثقافة)) [(١)].

(١) راجِع (ذكريات وخواطر) ص١٠٥.

تشجيع السيد محمد باقر الصدر
للعلوية بنت الهدى على ممارسة النشاط الديني

(([..] كان أول مرجعٍ دينيٍّ دعا إلى الاهتمام بدور المرأة وإشراكها في العمل الإسلامي، وقد تجسد ذلك من خلال تشجيعه لأخته العلوية بنت الهدى على ممارسة نشاطها الديني والتبليغي ومشاركتها في الندوات وإلقاء المحاضرات، فقد كرست كل حياتها من أجل توعية النساء المؤمنات الصالحات[1])).

---

(١) راجِع المصدر السابق ص١٤٠.

بنت الـهدى تصرخ في حرم أمير المؤمنين (عليه السلام)

((مدير أمن النجف يلتقي السيد الصدر:

دخلت أولًا علـى السيد الصدر وأخبرته بمجريات الأمور، فقال: توقعت اعتقالـي منذ منتصف الليل، أنا علـى علمٍ بمـا يحيكونه، وليس عندهم رسالةٌ يبلغونـي إياها سوى الاعتقـال، فليدخلوا.

كان بعض الإخوة الـمؤمنين متواجدين فــي باحـة البيـت فطلبت منهم النزول إلـى السرداب حتى تتضح الأمور.

ثم دخل مدير أمن النجف الرائد أكرم سعيد حسن، وأحـد ضباط أمن الكوفة، واجتمعا بالسيد الصدر، فقال لــهم: مـاذا تريدون في هذا الوقت يا أبا سعدٍ؟

فقال: سيدنا القيادة تريد الاجتمـاع بكم فـي بغداد.

السيد الصدر: ((أنا لا أرغب بالاجتمـاع بـهذه الطريقة)).

مدير الأمن: لابد أن تذهب إلـى بغداد.

الشهيد الصدر: ((يعني أنت تحمل أمرًا باعتقالـي))؟

مدير الأمن: نعم.

السيد الصدر بلهجةٍ شديدةٍ مخاطبًا مدير الأمن: ((أي سلطةٍ هذه! وأي نظامٍ هذا؟! كممتم الأفـواه وصـادرتم الحريـات، وخنقتم الشعب بقوة الحديد والنار، تريدون شعبًا ميّتًـا يعـيش بلا إرادةٍ وبلا كرامةٍ، وحينمـا تأتـي العشرات من أبنـاء شـعبنا لتعبر عن ولائهـا للإسـلام والـمرجعية تقـوم قيـامتكم، فـلا تحترمون شعبًا، ولا دينًا، ولا قيمًـا، بـل تلجـأون إلـى القـوة؛ لتكموا الأفواه، وتصادروا الحريات، وتسحقوا كرامة الشعب، أين الحرية التي تدعونـها وجعلتموها شعارًا مـن شـعاراتكم؟ أين هذا الشعب الـذي تـدعون أنكـم تـدافعون عنـه وتحمـون مصالحه؟! ألـيس هـؤلاء الآلاف الـذين جـاؤوا ليعـبروا عـن ولائهم للمرجعية هم أبناء العراق؟! لـمـاذا يستولـي الرعـب والخوف على قلوبكم إن عبرت الجمـاهير يومًـا عـن إرادتــها ورغبتها؟!)).

السيد الشهيد الصدر قال كل هذا ومدير الأمـن سـاكتٌ لا

يتكلم بشيءٍ من هول الـمفاجأة، لا يعرف ما يقول، حيث كـان مضطربًا جدًّا وفـي حالة ارتباكٍ، ثم ختم السيد الصـدر كلامـه بقوله: ((إذن فلنذهب حيث تريد)).

صرخة العلوية:

هنا انبرت العلوية بنت الـهدى وهي تخاطـب مـدير الأمـن بكلمـاتٍ ملتهبةٍ، وسمّته باسمه (يا أكرم)، وقالت: ((يا جبنـاء لـمـاذا تأتون فـي هذا الوقت الــمبكر؟ ألا يعنـي هـذا أنكـم خائفون؟

لولا خوفكم من الشعب لأتيتم فـي وضـح النهـار، واللـــه إنكم تخافون وتعلمون أن أخي ليس وحده بـل كـل العـراقيين معه)).

خرج السيد الشهيد الصـدر (قـدس سره) مـن البيـت وأنـا معه، وتبعنا الشيخ محمد رضا النعمـاني الذي كان موجودًا فـي البرانـي والعلوية أم جعفرٍ والعلوية بنت الـهدى، فطلب مدير الأمن من بنت الـهدى عدم الخـروج إلــى الشـارع، فـأصرت علـى أن تصطحب أخاها وهي تنادي: ((لـك اللــه يـا أخـي،

كان اللـه معك يا أخي، بعين اللـه يا أخي وسيدي)).

عندما ركب السيد الصدر (قدس سره) فـي السـيارة وأنـا إلـى جانبه، في تلك اللحظة جاء الشيخ طالبٌ السنجري وقال: إلـى أين؟! فقال له مدير الأمن: هذا مو شغلك.

فقال: أنا أذهب مـع السـيد، فدفعـه مـدير الأمـن بصـدره، فأصرّ الشيخ طالبٌ علـى أن يركب مع السيد الصدر، وبالفعل أركبوه معنا فـي السيارة واتجهنا إلــى بغـداد ترافقنـا سـياراتٌ عديدةٌ.

دور العلوية بنت الـهدى:

عادت العلوية إلـى دارها وهي تفكر ماذا تصنع؟

لا ينبغي السكوت، فقررت الخروج إلى الشارع، ومن ثم إلى الصحن الشريف لتعلن خبر اعتقال الـــمرجع السـيد الصـدر، فخرجت من بيتها نحو سوق العمـارة؛ انتصارًا للحـق وتحـديًا للطغاة والظالمين من البعثيين والـمرتزقة، وهي تنادي:

((اللـه أكبر، اللـه أكبر، اعتقل إمامكم، اعتقل مرجعكم)).

ثم اتجهت نحو الصحن الشريف، وهي تصيح:

((الظليمة الظليمة.. أيـها الناس اعتقل مرجعكم، يا جـداه يا أمير الـمؤمنين اعتقلوا مرجعنا))، فصاح بـها بعـض خدمـة الروضة الحيدرية: اسكتي.

فقالت: «لـمـاذا؟ أنـا أشـكو ظلامتـي إلـى جـدي أمـير الـمؤمنين)).

بـهذه الكلمـات أثارت مشاعر النـاس، فكـان لــها أعظـم الأثر فـي تعبئة الجمـاهير، حيـث سرت كـالبرق فـي أنحـاء النجف بل فـي كل أنحاء العـراق، فخرجـت تظـاهراتٌ فـي بغـداد والكاظميـة والخـالص والنعمـانية والفهـود وجديـدة الشط، وهم يـهتفون:

((اللـه أكـبر، اللـه أكـبر، عـاش، عـاش، عـاش الصـدر، الإسلام دومًا منتصرٌ... بالروح بالدم نفديك يا إمام)).

كمـا خرجت فـي مدينة السمـاوة تظـاهرةٌ كبـيرةٌ يتقـدمها العلامة الـمجاهد الشهيد الشيخ مهـديٌّ السمـاوي، وخـلال التظاهرة ألقى الشهيد الدكتور محمـود شـاكر كلمـةٌ نـدد فيهـا باعتقال الـمرجـع السـيد محمـد بـاقر الصـدر وسـط هتافـات

الجماهير ضد النظام وحزب البعث، وحدثت معركةٌ بين المتظاهرين وأجهزة النظام، وانتهت باعتقال العديد من المتظاهرين ومنهم العلامة المجاهد الشيخ مهديٌّ السماوي.

محافظ السماوة شهيد گاطع حينما التقى الشيخ السماوي قال له: هل تطمح أيها الأعمى أن تكون رئيسًا للجمهورية؟ فأجابه الشيخ السماوي على الفور بكل شجاعةٍ وبسالةٍ:

((أنت والرئيس ورئاسة الجمهورية لا تعادلون عندي هذا الأصفر - وأشار إلى نعله -)).

وانتقل خبر اعتقال السيد الشهيد الصدر إلى خارج العراق، فخرجت تظاهراتٌ في كلٍّ من باكستان ولبنان وإيران والبحرين مستنكرةً اعتقال السيد الصدر [١])).

(١) راجِع المصدر السابق ص١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٧.

سعدون صبري (لعنة اللـه عليه) يُـهدد بقطع لسان العلوية بنت الـهدى

((وصـلنا مديريـة الأمـن العامـة السـاعة الثامنـة صـباحًا، أدخلونا فـي غرفـة سـكرتير الــمدير العـام، ويـدعى النقيـب خالد.

السيد الصدر كـان فــي تلـك اللحظـة مشـغولًا بالتسـبيح الـمعروف ((سـبحان اللــه، والحمـد للــه، ولا إلـه إلا اللــه واللـه أكبر))، ثم جاء الـمجرم العميد سعدون صبري القيـسي وتوجه للسيد الصدر وقال له:

جنابك تحرم الانتمـاء إلــى حـزب البعـث حتـى لـو كـان شكليًّا.

السيد الصدر: ((نعم)).

الـمجرم سعدون: جنابك تحرم العمل فـي حقول تربية الخنازير.

السيد الصدر: ((نعم)).

سعدون: جنابك تحرم دخول الطالبات إلـى الجامعات مـن دون حجابٍ.

السيد الصدر: ((نعم)).

سعدون: جنابك ترسل رسالةً إلـى الشعب العربـي فـي الـمحمرة تقول لـهم:

ادعموا دولة الخميني؟!

السيد الصدر: ((نعم، أرسلت رسالةً، وهـذه الأمـور مـن ضمن تكليفنا الشرعي)).

ثـم التفـت الـمجرم سعدون وقـال لـي بنبرةٍ سـاخرةٍ: الخطيب! الظاهر سيدك مريض!!!

فلم أجبه، فكرّر علـي القول وأنا ساكتٌ، ثم صاح بانفعال: جاوبني.

هنا صرخ السـيد الصـدر بوجهـه وبصـوتٍ عـالٍ كالأسـد الـهصور:

((وجه خطابك إلــي، تـأدب واحـترم نفسـك، أنـا لسـت مريضًا، بل أنا فـي كامل صحتي)).

فرد على السيد الصدر بكلمـاتٍ نابيـةٍ غـير مؤدبـةٍ: تصـرخ بوجهي، سوف أقطع لسانك ولسان آمنة، سأريـها من هم الجبناء.

وانصرف وهو يـهدد ويتوعد بالانتقام.

ثم التفت السيد الصدر إلـي وهـو مبتسـمٌ، فقـال: ((ابنـي، الـموت مرة لو مرتين؟)).

قلت له: مرة، فقال:

((خلص، كُن ثابت الجأش، قوي القلب، ولا تخـف، الــموت بكرامةٍ أفضل من الـموت بذلٍّ، فلنتوكـل علـى اللــه هـو حسـبنا ونعم الوكيل، واطمئن فإنـها البيعة مع اللــه، وقـد بعنـاه مـا لـيس بمرجوعٍ، وقد اشترى سبحانه، ما أعظمها من تجارةٍ؟!

الـمشتري هو اللـه سبحانه وتعالـى واهب الحياة، والـثمن هو الجنة [1])).

(١) راجِع الـمصدر السابق ص١١٨ و١١٩.

إطلاق سراح السيد محمد باقر الصدر استجابةً للمواقف البطولية للعلوية بنت الهدى

((كانت كل العلامات والقرائن تدل دلالةً واضحةً على أنهم مصممون على إعدام السيد الصدر، وذلك من خلال تصرفاتهم وتجاوزاتهم الوقحة، والتعامل السيء منذ اللحظة الأولى لوصولنا إلى مديرية الأمن العامة، فقد تعاملوا معنا بمنتهى الشدّة والغلظة والقسوة بالتهديد والوعيد.

وسمعتهم يقولون: لماذا تخرج بنت الهدى تتظاهر ضدنا بهذه الطريقة، يعني هي تريد إثارة الشارع علينا؟ نحن لا تخيفنا التظاهرات، سكتنا بناءً على تعليمات القيادة.

والحقيقة هي أن إطلاق سراح السيّد الصدر ما كان إلا استجابةً وخضوعًا للموقف البطولي [..]، وخروج التظاهرات والاحتجاجات في أغلب المدن العراقية هي التي أجبرتهم على التراجع [1])).

(١) راجِع المصدر السابق ص١٢٤.

اعتقال العلوية بنت الـهدى

((فـي يوم الأحـد ٢٠ جـمــادى الأولــى أي فـــي اليـوم التالـي لاعتقال الشهيد الصدر جاء جلاوزة السـلطة البعثيـون بعد الظهر لاعتقال العلوية، فتنبهت الشهيدة بنت الـهدى إلــى ذلــك، فســارعت للقــول: ((هــا هــم جــاؤوا لاعتقالـي!)).

قرعوا الباب، فكانت هي الـمترصدة للرد علـيهم، فسـألوا عنها، أجابتهم: أنـا الــمتكلمة. فقـال كبـيرهم: يـا علويـة، إن أخاك يطلب حضورك، ففهمت المقصود.

عند ذلك دخلت وتـهيأت بكامل الستر للخروج، وجـاءت الأم الـمكروبة متلهفةً وهي تقول:

((ها.. هل أنت ذاهبةٌ إذن؟)).

فقالت: نعم، أنا ذاهبةٌ إلـى أخي.

خرجـت كأصـلب مـا تكـون، لا خائفـةً ولا متخاذلـةً،

فسارعت الأم أيضًا ولبست عباءتها، وأصرت على مرافقتها، فلحقتها إلى حيث السيارة تنتظر، إلا أن جلاوزة البعث والأمن زجروها، مهددين لها: بأنهم سيرمون بها على قارعة الطريق إن أصرت على الركوب، فبقيت مكانها مدهوشةً مذهولةً لهول ما أصابها [..] (1)).

(١) راجِع المصدر السابق ص١٣٥.

العلوية بنت الهدى تُقبل رجل السيد محمد باقر الصدر

(([..] أتـذكر أنـه عنـدما كـان السـيد الصـدر راقـدًا فـي مستشفى النجف فـي الاعتقـال الأول سـنة (١٩٧٤م) كانـت واقفةً عند رجليه وهـي تـدلك قدميـه وتقبلهمـا، فقـال لـهـا السيد:

((لا يا عزيزتـي، لا أقبل ذلك))، فسمعتها تقول له:

((إن حياتـي من حياتك يا سيدي)) [1])).

---

(١) راجِع الـمصدر السابق ص١٣٨.

المصادر

١. (أسوة العاملين: في رحاب الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر والشهيدة بنت الهدى)، للسيد فاضلٍ النوري، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة العارف للمطبوعات في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٢٩هـ).

٢. (الرجل بين الواقعية والمثالية: دراسةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ في قصص الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى))، لرجاء محمد بيطار، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن دار الولاء في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٤٢هـ).

٣. (الشهيد الصدر (قدس سره) خواطرُ وكلماتٌ: مجموعة كلماتٍ ومحاضراتٍ للسيد عبد الله الغريفي)، وهو من إعداد (لجنة الغريفي الثقافية)، وقد اعتُمدت لهذا

الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن مداد للثقافة والإعلام في البحرين ودار المحجة البيضاء في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٣٠هـ).

٤. (الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف: ترجمة حياة مفجر الثورة الإسلامية في العراق الإمام الشهيد سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره))، للسيد كاظم الحسيني الحائري، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الثانية الصادرة عن دار البشير، والمطبوعة في مطبعة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي صدرت سنة (١٤٢٩هـ).

٥. (الشهيد الصدر: سنوات المحنة وأيام الحصار، عرضٌ لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية)، للشيخ محمد رضا النعماني، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الثانية الناشر لها هو، والمطبوعة في مطبوعة إسماعيليان، والتي صدرت سنة (١٤١٧هـ).

٦. (الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها)، للشيخ محمد

رضا النعماني، وقد اعتُمدت لـهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة إسماعيليان، والمطبوعة في مطبعة إسماعيليان، والتي صدرت سنة (١٤٢٠هـ).

٧. (المجموعة القصصية الكاملة)، للعلوية بنت الهدى، وقد اعتُمدت لـهذا الكتاب طبعةٌ صادرةٌ عن دار التعارف للمطبوعات في لبنان.

٨. (ذكرياتٌ وخواطرُ: رحلتي مع الإمام الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره))، للسيد محمودٍ الخطيب، وقد اعتُمدت لـهذا الكتاب إخراجةٌ صدرت عن دار كلمة الحق.

٩. (سبحاتٌ روحيةٌ في سيرة الإمام الشهيد الصدر)، للسيد فاضلٍ النوري، وقد اعتُمدت لـهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن (رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية – مديرية الترجمة والنشر)، والتي صدرت سنة (١٤١٧هـ).

١٠. (لقاءٌ في المستشفى)، للعلوية بنت الهدى، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الثالثة الصادرة عن دار التعارف للمطبوعات في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٠٠هـ).

١١. (مباحث الأصول: تقريرًا لأبحاث سماحة آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره))، للسيد كاظم الحسيني الحائري، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن دار البشير، والمطبوعة في مطبعة ظهور في قم المقدسة، والتي صدرت سنة (١٤٢٨هـ).

١٢. (محمد باقر الصدر: السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، عرضٌ تفصيليٌّ موثّقٌ لسيرة الشهيد الصدر من الولادة حتى الشهادة)، لأحمد عبد الله أبو زيدٍ العاملي، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة العارف للمطبوعات في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٢٧هـ).

١٣. (مذكرات الشيخ الآصفي: تاريخ الحوزة العلمية في النجف الأشرف ونشوء التيارات والمشاريع ١٩٣٩ – ٢٠١٥)، وكانت مقابلاته في هذا الكتاب مع (الدكتور محمد جواد صاحبي)، وقد ترجمتها (زينب جميل الربيعي)، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة دار الإسلام في النجف الأشرف، والتي صدرت سنة (١٤٤٦هـ).

١٤. (مذكرات سجينةٍ: صفحاتٌ حمراءُ من تاريخٍ منسيٍّ)، لعليٍّ العراقي وفاطمة العراقي، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب طبعةٌ صادرةٌ عن دار الفقه.

١٥. (مواعظُ ولقاءاتٌ)، للسيد محمدٍ الصدر، وقد اعتُمدت لهذا الكتاب الطبعة الصادرة عن (هيئة تراث السيد الشهيد الصدر (قدس سره)) في النجف الأشرف و(دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام) في لبنان، والتي صدرت سنة (١٤٣٤هـ).

١٦. (وجع الصدر ومن وراء الصدر أم جعفر)، (للكاتبة أمل

البقشي)، وقد اعتُمدت لـهذا الكتاب الطبعة الأولى الصادرة عن (اجتهاد)، والـمطبوعة في مطبعة قلم، وقد صدرت سنة (١٤٢٧هـ).

١٧. بحْثٌ بعنوان (السيرة الذاتية لسماحة الإمام الروحاني (قدس سره الشريف))، وقد نُشِرَ في موقعه (رضوان الله تعالى عليه)، ورابطه هو:
https://linksshortcut.com/QJttP

١٨. مقالٌ بعنوان (الشهيدة بنت الـهدى الصدر تركت بصماتـها على التاريخ واستطاعت لعب دورٍ في العراق)، وكان نشْرُه في موقع (KHAMENEI.IR)، ورابط الـمقال هو:
https://linksshortcut.com/OLLtG

١٩. مقالٌ بعنوان (قصة وحدث: #بنت_الـهدى.. اغتيال 'زينب')، لسحر صالح، وقد نُشِر في موقع (خبير)، ورابطه هو:
https://linksshortcut.com/gZxHD

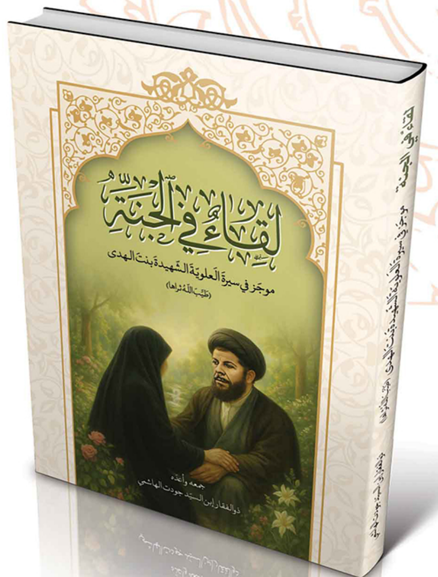
٢٠. مقالٌ بعنوان (مذكّرات أسرة الشهيد الصدر على لسان

نجله السيّد محمّد جعفر الصدر)، للسيد جعفرٍ الصدر، وقد نُشِرَ في موقع (مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر)، ورابطه هو:
https://mbsadr.ir/ar/٢٠٢١/٠٧/١٣

٢١. مقالٌ بعنوان (مناسبة: بنت الهدى: رائدة الالتزام، لؤلؤة الشهادة)، لولاء إبراهيم حمود في موقع مجلة بقية الله، ورابطه هو:
https://linksshortcut.com/fYTIi

٢٢. مقالٍ بعنوان (نبذةٌ عن حياة الشهيدة بنت الهدى)، للحاجة الخليلي، وقد نُشِر في موقع (مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر) ، ورابطه هو:
https://linksshortcut.com/IfvYg

دليل الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

الاخت الغالية الست حسناء لا عدمتك

هذه كلمات ولكنها تحمل معها خلاصة روح. وهذه
حروف ولكنها لا تعدو ان تكون نبضات قلب، هذا
القلب المخلص لك المعجب بشخصيتك الفذة
ارجو لك السعادة والهناء والتوفيق والإقبال
واسلمي لمن لا تنساك ابدا

امنة الصدر